الزنبقة السوداء

تأليف : الكسندر دوماس

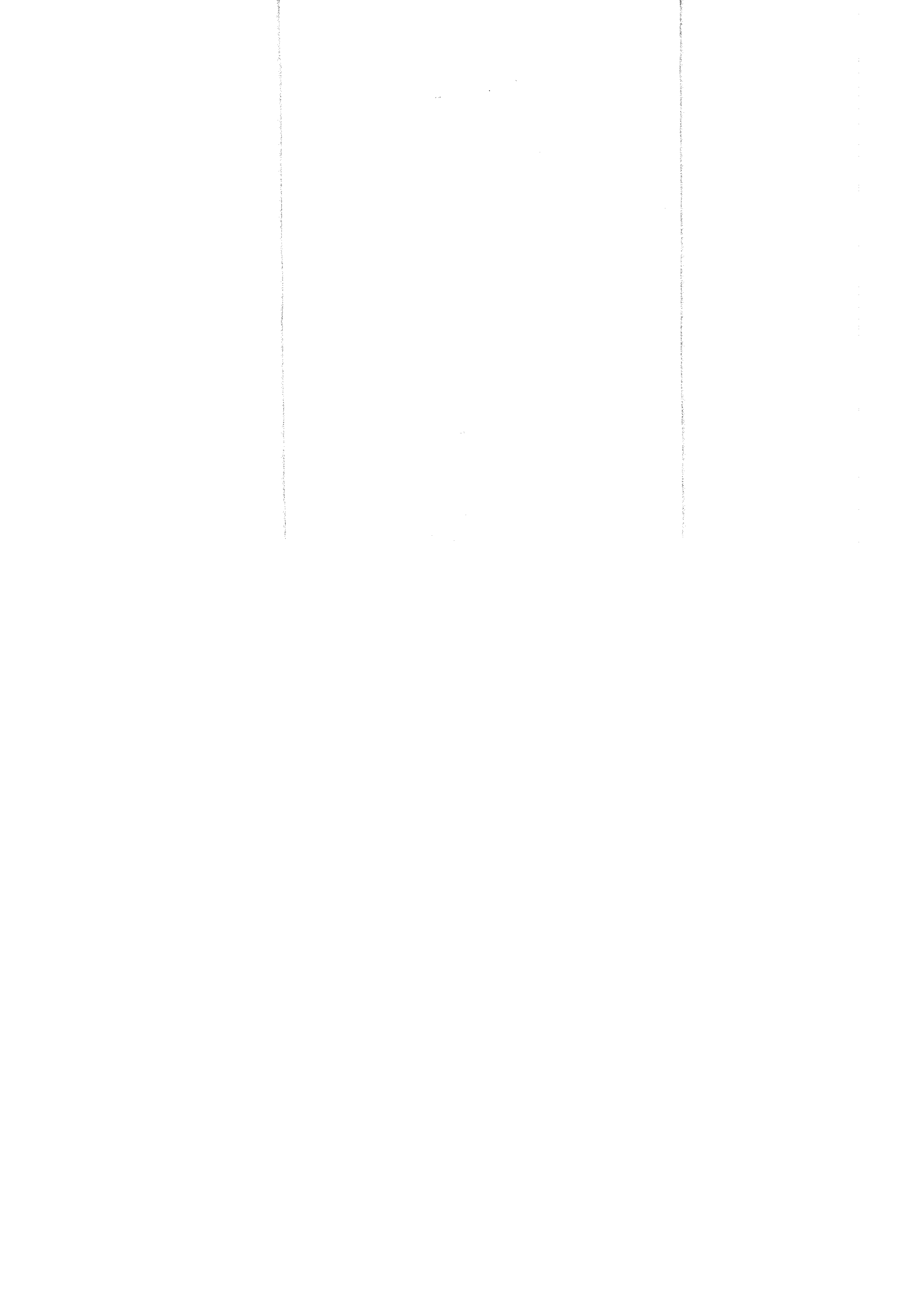
تبسيط : مايكل وِسْت

ترجمة : صبرى الفضل

مراجعة : مختار السويفى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٧



روائع الأدب العالمي للناشئين

الزنبقة السوداء

المشرف على التحرير : مختار السويفى

الاشراف الفنى : انعام صالح

مقدمـــة

يعكس شباب الكسندر دوماس وطاقاته المتفجرة ، تمرد بدايات القرن التاسع عشر ٠

ترك والده الجنرال ، الذى لم يحظ برضا نابليون بونابرت ، عائلته فى ضائقة مالية عند وفاته فى عام ١٨٠٦ ٠٠ ولم يتعلم الكسندر الشاب الصغير الا التعليم الأولى، وبدأ يعمل موظفا فى عام ١٨١٨ ثم التحق بالعمل عند دوق أورليانز ، الذى أصبح الملك لويس فيليب فيما بعد ٠

وفى خلال العشرينات من القرن التاسع عشر ، وقع الكسندر دوماس ، مثل كثير من الرومانتيكيين الناشئين

تحت سحر مسرحيات شكسبير ، وروايات ســـير ولتر ســـكوت ٠ وتوهجت طاقاته الأدبية فى المســـرح : فى الصراعات الدرامية والتقلبات المفاجئة والمصـــادفات المثيرة ، حتى أن المشـــاهد لا يجد وقتا لديه للنظر فى منطقية الحبكة ٠

وبنشره رواية الفرسان الثلاثة عام ١٨٤٤ ، التى تعتبر سبب شهرته ، رسا الكسندر دوماس على أرض الرواية ، التى كانت تغطى حقبة ما يقرب من خمسين عاما من تاريخ فرنسا فى القرن السابع عشر ، واشتملت هذه الدائرة على روايات مثل « عشرون عاما فيما بعد »، « الرجل ذو القناع الحديدى » ، « الكونت دى مونت كريستو » التى دارت فى فترة حكم نابليون بونابرت ٠

أحب الكسندر دوماس الســـفر والترحال ، فكثرت سفرياته المكثفة ومغامراته ، التى من ضمنها اشتراكه فى حملة غاريبالدى على جزيرة صقلية عام ١٨٦٠ ٠ وصاغ مؤلفات عديدة فى الرحلات والحكايات والروايات وحتى قصص الأطفال ٠

ومات الكسندر دوماس فى بيت ابنه غير الشرعى الكاتب المسرحى والروائى المشهور « الكسندر دوماس الابن » فى عام ١٨٦٠ ، عن عمر يناهز السابعة والستين ·

وتدور أحداث قصة الزنبقة السوداء فى هولندا ·· وهولندا هو الاسم التاريخى لمنطقة الأراضى المنخفضة الواقعة على بحر الشمال غرب زيلاند وشمال برابانت ، والتى كانت تحتلها قبائل من أصل جرمانى وساكسونى وفرنجى · كانت اقليما صغيرا من بين عدة أقاليم خاضعة بالتبعية للامبراطورية الرومانية · ونمت فى الأهمية والحجم فامتدت الى نهر الرين وأوتريخت · واتحدت . فى القرن الرابع عشر مع هاينوت وزيلاند ، وحكمها بعد ذلك أمراء بافاريا ثم بورجوندى ثم هابسبرج ·

ولعبت هولندا دورا هاما فى التمرد ضد هابسبرج أسبانيا فى القرن السابع عشر · وأصبحت متحدة مستقلة فى عام ١٥٨١ ·وسيطرت هولندا على هذا الاتحاد ، حتى أن اسمها أصبح يطلق على الأراضى المنخفضة كلها · وأصبحت عاصمتها أمستردام من أهم المدن التجارية

فى أوربا خلال القرن السابع عشـر . وفى عام ١٨٤٠ انقسمت هولندا الى اقليم شمالى واقليم جنوبى . ثم تكون بعد ذلك اتحاد « بنيلوكس » الذى يتكون من هولندا وبلجيكا ولكسمبورج ، والذى كان نواة للسوق الأوروبية المشتركة .

والهولنديون لديهم قول مأثور معناه أن الله خلق العالم ماعدا الأراضى المنخفضة التى أقامها الهولنديون بأنفسهم . وحقا ، فان معظم أراضى هولندا قد اغتصبها الهولنديون البواسل المجتهدون من البحر اغتصابا . ولاتزال هذه العملية مســـتمرة حتى الآن .. ويحمى مايقرب من نصف أراضى البلاد ، نظام عبقرى للسدود والقنوات والمصارف ، من طغيان مياه البحر .. وفيها حوالى سبعة آلاف كيلومتر من الطرق المائية التى تكون جانبا من بحرية هولندا . وخلف الكثبان الرملية التى تحمى الساحل ، تقع مدن مثل أمستردام العاصـــمة ، وروتردام التى تعتبر من أكبر موانى العالم والمشهورة بالصناعات البتروكيماوية .. ولاهاى حيث المقر الرسمى للحكومة وليدن حيث أشهر الجامعات وأقدمها ، وهارلم

حيث تنتشر زراعة الأزهار ، واجمودين حيث مصايد الأسماك ٠

وتعتبر هولندا من أكثر بلاد العالم كثافة بالسكان (٣٤٠ شخصا لكل كيلومتر مربع) ٠ وهى مشهورة برساميها ، أمثال : رمبراندت وفنسنت فان جوخ وجان فيرمير ، وبها نحو ٤٠ر٠٠٠ أثر تاريخى يتدرج من قلاع القرون الوســـطى الى الكنائس القوطية الى الطواحين الهوائية ٠

وذاعت شــهرة هولندا فى تصـــدير الزبد والجبن والأزهار خاصة الزنبق ، وفى النشاط البحرى الذى أتاح للهولنديين أن يستعمروا مناطق بالشرق الأقصى مثل : سيلان (سرى‌لانكا) ومناطق أخرى مثل سومطرة وجنوب أفريقيا والبحر الكاريبى حيث جزر الأنتيل الستة التابعة لهولندا ٠

وهولندا دولة ملكية ، وملكتها الحالية « بياترس » من عائلة أورانج ٠

وبطل « الزنبقة السوداء » كورنيليوس فان بيرل شاب

ثرى يقضـــى وقته فى زراعة الزنبق وهى من الأزهار الرشيقة ذات القوام المستقيم ، وزرع أنواعا كثيرة منها ولكنه كان يريد أن يستحدث زراعة زنبقة لونها أسود ، ليفوز بجائزة مالية كبيرة رصدت لمن يستطيع أن يحقق ذلك ٠

وكان لكورنيليوس عدو يدعى ايزاك بوكستل ٠ يعمل هو أيضا فى زراعة الأزهار ، لذلك كان يخشى أن يسبقه كورنيليوس ويحصل على الجائزة ، فذهب الى المصالح الحكومية ، واختلق قصـــصا ضد كورنيليوس ، حتى أودعه السجن ٠ وأحبت روزا ابنة السجان كورنيليوس وبادلها الحب ، فســاعدته على الاســـتمرار فى زراعة زنبقته ٠

وفى احدى الأيام السعيدة ، استطاعت روزا أن تنبت زنبقة سوداء جديدة ، تحت اشراف وتعليمات كورنيليوس ولكن ســـعادتها لم تدم طويلا ، فلقد ســـرقت الزنبقة السوداء ! وأصـــبحا فى تعاسة بالغة ٠٠ وكان اللص بالطبع هو ايزاك بوكستل ، الذى أخذها وذهب بها الى

هارلم حيث تمنح الجائزة ، وتبعته روزا ٠٠ ولكنى لن احكى لك نهاية القصة ٠٠

والأخوان دى ويت اللذان جاء ذكرهما فى القصة هما شخصان حقيقيان ، ولقد قتلا بالضبط ، كما جاء فى القصة ٠ وأمير أورانج الذى جاء ذكره فى القصـــة ، أصبح فيما بعد الملك وليم الثالث ملك انجلترا ٠

المترجم



الفصـــل الأول

الرجــل الســعيد

فى مدينة دورت الصغيرة بهولندا ، وفى سنة ١٦٧٢ ، كان يعيش رجل سعيد حقا · والرجال السعداء قليلون فى العالم ، ولكن كورنيليوس فان بيرل كان واحدا من هذه القلة ·

بدأ كورنيليوس حيـــاته كطبيب ، ولكن عندما توفى والده تخلى عن هذه المهنة ·

لقد غنم والد فان بيرل مالا وفيرا من التجارة ·· وعندما اقتربت منيته ، **قال لابنه كورنيليوس :**

ــ كن سعيدا · ان العمل طوال اليوم فى مكتب ليس

بحياة سعيدة · ولا تكن مثلى ، تاجرا ، ولا تكن مثل كورنيليوس دى ويت ، سياسيا ، لأن حياته ســتنتهى بالتأكيد ، بالمشاكل ·· عش بهدوء ، وفوق كل شىء ، كن سعيدا ·

وهكذا ظل كورنيليوس فان بيرل فى المنزل الفسيح · ولم يدر كيف يقضى وقته ، لذلك بدأ ينبت أزهار الزنبق · وكان الناس ، فى هذا الوقت ، شــغوفين جدا بزراعة الزنبق · وكانت تقدم جوائز عظيمة لأى شخص يمكنه استنبات أى نوع جديد من هذه الأزهار · زنبقة ذات شكل جديد أو لون جديد · واستنبت فان بيرل ثلاثة أنواع جديدة من زهرة الزنبق : وأطلق عليها جين (على اسم امه) ، وفان بيرل (على اسم أبيه) ، وكورنيليوس (على اسم كورنيليوس دى ويت ، صديق والده) ·

وكان يقطن فى المنزل المجاور لفان بيرل رجل يدعى ايزاك بوكستل · كان هو أيضا يزرع الزنبق ، ولكنه لم يكن غنيا · فأخذ يعمل بصرامة شديدة ·· ويكن كراهية شديدة لفان بيرل ، فهو يخشى أن يتمكن هذا الرجل

الثرى من استنبات أزهار زنبق أفضل من أزهاره . فكان يتطلع من فوق جدار الحديقة ، ويراقب كل شيء كان يفعله فان بيرل ، حتى أنه اشترى مرقابا « تلسكوب » ليتمكن من رؤية ما بداخل منزل فان بيرل من خلال النافذة ويراه مع بذوره وبصـــيلاته (تنمو أزهار الزنبق من بصيلات) . وعندما رأى حديقة فان بيرل مليئة بأكثر الأزهار جمالا ، ربط قطتان سويا وألقى بهما من فوق الجدار ليلا . وحطمت القطتان كل الأزهار .

وعين فان بيرل خفيرا فى الحديقة ليحرس أزهاره ضد القطط (لأنه لم يدر أن بوكســـتل هو الذى ألقى بالقطتين هناك) .

وفى هذا الوقت بالضبط ، وضعت جائزة تمنح لأى شخص يمكنه أن ينبت زنبقة سوداء بدون أى لون آخر فيها على الاطلاق . وكانت الجائزة المقدمة هى مائة ألف جيلدر[١] .

---

(١) عمـلة هولنديـة .

وعكف فان بيرل على العمل · وأنبت زنبقا أحمر غامقا ·· ومن هذه الزنابق الحمراء الداكنة ، حصل على زنابق بنية اللون · وفى السنة التالية حصل على زنابق لونها بنى قاتم ·

وحصل بوكســـتل ، حتى هذا الوقت ، على زنابق لونها بنى فاتح · فكان حانقا جدا · كان حانقا لدرجة أنه لم يقدر على مواصلة العمل ·· لم يقدر أن يفعـــل شيئا سوى أن يتطلع الى فان بيرل · واستخدم مرقابه فى النظر الى فان بيرل وهو يعمل فى بصيلاته وبذوره لكى يخلط نوعا من الزنبق مع آخر · وكلما ازداد بوكستل فى مراقبة فان بيرل ، كلما ازداد فى كراهيته له ·

وفى هذا الوقت بالضبط وصل كورنيليوس دى ويت الى المدينة ·

الفصـــل الثانى

أوراق سريـــة

وصل كورنيليوس دى ويت الى منزل فان بيرل مساء أحد أيام شهر يناير ١٦٧٢ ، وتطلع الى المنزل وشـاهد كل شىء ، ثم قال :

– أود أن أنفرد بك لبضع دقائق ٠

فقال فان بيرل :

– تعال الى حجرة البذور الخاصة بى ٠

وكان بوكستل طوال هذا الوقت ، يراقب كل شىء من خلال مرقابه ٠

أخذ فان بيرل مصباحا وقاد دى ويت الى حجرة البذور · وكان هناك صندوق كبير تحفظ فيه البذور والبصيلات · وأخذ بوكستل يراقب من خلال مرقابه بحرص أكثر من أى وقت مضى ! فرأى الضوء يدخل الحجرة ويضيؤها · ورأى دى ويت وعرف من يكون (لأن كورنيليوس دى ويت كان معروفا كزعيم سياسى) ·

قال دى ويت بضع كلمات لفان بيرل · ولم يستطيع بوكستل أن يعرف ماذا كانت تلك الكلمات · ثم أخرج دى ويت عددا من الأوراق مربوطة مع بعضها البعض · وأعطى دى ويت الأوراق لفان بيرل · كان من الواضح أن هذه الأوراق هامة جدا · واعتقد بوكستل بأنها أوراق مكتوبة عن مواضيع تخص الحكومة · ولكنه أخذ يفكر ، لماذا يعطى أوراقا حكومية لفان بيرل ، الذى لا شأن له بمثل هذه الموضوعات السياسية على الاطلاق ؟

كان بوكستل يعلم أن الجماهير لا تحب كورنيليوس دى ويت · وكانوا كل شهر يكرهونه أكثر · ربما كانت



اعطى دي ويت الاوراق لفان بيرل .

تلك الأوراق لبعض أسرار الحكومة ، التى لا يرغب دى ويت أن يعرفها أحد ٠

أخذ فان بيرل الأوراق ووضـــعها فى الصندوق مع بصيلاته ٠ ثم قال دى ويت شيئا ، وصافح فان بيرل ، وخرجا من الحجرة ٠ وبعدها خرج دى ويت فى الحال الى الشارع ٠

كان بوكستل صـــائبا فى تفكيره ٠ فالأوراق التى أعطاها دى ويت لفان بيرل كانت رسائل لملك فرنسا ٠٠ ولكن دى ويت كان حريصا على ألا يخبر صديقه ماذا كانت تحتوى عليه هذه الأوراق ٠ وطلب منه فقط ، أن يحتفظ بها ويحافظ عليها تماما ولا يســلمها لأى أحد سواه أو لشخص قد يبعث به من طرفه ٠

ووضع فان بيرل الأوراق بعيدا فى الصندوق ٠ ولم يفكر فيها بعد ذلك ٠

دى ويت يبعث برسالة

كانت لاهاى العاصمة الرسمية لهولندا · وفى ٢٠ اغسطس ١٦٧٢ ، امتلأت شـــوارعها برجال يحملون البنادق · وكانوا جميعهم يسرعون فى اتجاه السجن ·

وخارج السجن مباشرة كانت هناك ســـرية من الفرسان مهمتها ابعاد الجمهور ، وكان فى داخل السجن كورنيليوس دى ويت وأخوه جون دى ويت ·

وصاحت الجماهير :

ـ هيا الى السجن ! لن يهرب الأخوان دى ويت ! اقتلوهما !

وظل الجنود خارج السجن لا يتحركون ، **وصاحت الجماهير :**

– اقتلوا الأخوان دى ويت !

وركض قائد الجنود بجواده نحوهم ، **وقال :**

– ماذا تريدون ؟

– نريد الأخوين دى ويت ! نريد أن نقتلهما !

فقال القائد :

– ان أوامرى لا تسمح بأن يقترب أحد من السجن ، واذا اقتربتم أكثر ، فسوف أطلق النار !

فتقهقرت الجماهير ٠

كان كورنيليوس يرقد مريضا بداخل السجن ، ويقف بجانبه جون ، **الذى قال :**

– عزيزى كورنيليوس ، هل أنت الآن أحسن حالا ؟ ٠٠ لدى عربة قرب الباب الخلفى للسجن ، وكل شىء جاهز لهربك ٠

وصرخت الجماهير :

ـ **الموت للأخوين دى ويت !**

فقال كورنيليوس :

ـ أننى أسمع ضجة الجماهير ٠

فأجاب جون :

ـ نعم ، انهم يصيحون ضدنا بسبب رسائلنا لملك فرنسا ٠٠ أين تلك الرسائل ٠

فأجاب كورنيليوس :

ـ لقد تركتها مع فان بيرل ، أنه يعيش فى مدينة دورت ٠

فصرخ جون قائلا :

ـ فان بيرل ! مسكين ٠٠ ياله من مسـكين ! أنه لا يعرف شيئا عن هذه الأمور ٠ ولكن ، اذا اكتشفوا هذه الرسائل فى منزله ، فسوف يقتل أو يوضع فى السجن ٠

وصرخت الجماهير من أسفل :

ـ الموت للأخوين دى ويت !

وقال جون :

– لابد من احراق تلك الرسائل · يجب أن نبعث بالأوامر لفان بيرل لحرقها ·

فقال كورنيليوس :

– من يمكننا أن نبعث به ؟

فأجاب جون :

– فلنبعث بخادمى كريك · انه موجود هنا ·

وكان هناك انجيل موضوعا على المنضدة ، فأخذه كورنيليوس ، وانتزع ورقة منه ، وكتب عليها ·

« عزيزى فان بيرل ،

أرجو منك احراق الرسائل التى أعطيتها لك بدون النظر فيها · فليس من الأمان بالنسبة لك أن تعرف ماهو مكتوب فيها · أحرقها وسوف تنقذ أرواحنا واسـمنا الطيب ·

كورنيليوس دى ويت

٢٠ أغسطس ، ١٦٧٢ »

وأخذ جون الرسـالة وأعطاها لكريك · وازدادت ضجة الجماهير :

ـ الموت للأخوين دى ويت !

فقال جون :

ـ تعال ، يجب أن تذهب ·

وشق رجل طريقه عبر الجماهير ، وقال :

ـ لدى أمر من الحكومة · الأمـــر يبلغك بابعاد الجنود ·

وجاءت الجماهير نحو الجنود وأخذت تزيد اقترابا ، فصاح الضابط قائلا :

ـ قفوا ! والا أطلقت النار ·

فصاح الرجل قائلا :

ـ انه أمر · انه أمر لك لتأخذ رجالك بعيدا ·

فقال الضابط :

ـ هذا معناه الموت للأخوين دى ويت ·· ولكنى يجب أن أطيع الأمر ·· يارجال ! الى اليمين در ! ·· الى الامام سر !

وابتعدت الجنود ··

الفصـــل الرابع

موت فى الشارع

نهض كورنيليوس دى ويت من على سريره ، وقام أخوه جون بمساعدته ، وتركا الحجرة ونزلا السلم · وفى نهاية السلم وقفت روزا ، ابنة السجان · كانت فتاة جميلة فى حوالى الثامنة عشرة من عمرها ، وقالت :

ـ أريد أن أقول لكما شيئا ·

فسألها جون دى ويت :

ـ ماهو ، يابنيتى ؟

فقالت روزا :

– لا تخرجا الى الشارع • فالجنود تبتعد لتوها • والناس سوف يقتلونكما اذا شاهدوكما •

فسأل كورنيليوس :

– ماذا سنفعل ؟

فقالت روزا :

– أخرجا من البوابة الخلفية ، فهى تؤدى الى حارة صغيرة ، ولقد أخبرت سائق عربتكما بالانتظار هناك •

فقال جون :

– المشـــكلة هى هل ســـيسمح والدك جريفوس ، السجان بفتح الباب ؟

فقالت روزا :

– أعرف أنه لن يفتحه ، ولكنى أخذت مفتاحه • هاهو •

فقال كورنيليوس :

– ياطفلتى لا أستطيع أن أشكرك بمافيه الكفاية ،



وعند اســفل السلم وقفت روزا .

وليس لدى ما أعطيه لك سوى الانجيل الذى ســـوف تجدينه فى حجرتى ٠٠ أنا أعرف أنك لا تستطيعين القراءة، ولكن ربما سيعلمك شخص ما ٠ أنها آخر هدية لرجل حاول أن ينقذ وطنه ، آمل أن يجلب لك الخير ٠

فقالت روزا :

ـ أشكرك ياسيدى ٠ سوف أحتفظ به دائما ٠٠٠ ولكنى لا أستطيع القراءة ٠٠ أود لو كنت أعرف كيف أقرأ ٠

وأصـــبحت الهتافات الآتية من الجماهير أعلى .
فقالت روزا :

ـ تعاليا بسرعة !

فتبعاها هابطين عدة سلالم ، وعبرا ساحة صغيرة ٠ وفتحت روزا بابا صغيرا ، ومرقا خارجين الى الشارع ٠

وقال كورنيليوس وجون :

ـوداعا ياطفلتى ٠

فصرخت روزا قائلة :

ـ **اذهبا بسرعة ، الناس يهجمون على البوابة ·**

وانطلقت العربة بعيدا ، ووصلت فى النهاية الى بوابة المدينة ، **فصاح السائق آمرا :**

ـ افتح ! افتح البوابة !

فقال حارس البوابة :

ـ لا أستطيع أن أفتحها · لقد أخذوا المفتاح منى ·

فصرخ جون قائلا :

ـ يجب أن نحاول الذهاب الى بوابة أخرى ·

ودارت العربة ، وجاء بعض الرجال راكضين حول المنعطف · وجاء آخرون يركضون من ورائهم ·

فصرخ جون قائلا :

ـ أسرع أيها السائق ! أسرع !

ووقف الرجال عبر الطريق **وصاحوا قائلين :**

ـ قف !

واستمرت العربة فى انطلاقها ، فارتمى رجل على الأرض ومرت العربة من فوقه · وركض مزيد من الناس فى الشارع · ولم يعد هناك مفر ، **فصرخ جون قائلا :**

– قف ! يجب أن نغادر العربة ·

فصاح الناس :

– هاهما هناك !

فضرب رجل أحد الجياد على رأسه فسقط ، وسحب آخرون جون وكورنيليوس خارج العربة · **فصرخ جون دى ويت قائلا :**

– أخى ! أين أخى ؟

كان كورنيليوس ملقى فى ذلك الحين ميتا فى الطريق ·· ووضع رجل بندقيته فى رأس جون ، ولكن لم تنطلق البندقية ، فرفعها فوق رأسه وضرب بها جون فسقط على الأرض ·

وبعد ذلك على الفور كانت جثتا الأخوين معلقتين فى شجرة خارج السجن · لقد قام الناس بمهمتهم !

الفصـــل الخامس

فان بيرل يذهب الى السجن

وبينما كان النـــاس فى لاهاى يقتلون كورنيليوس وجون دى ويت ، كان كريك ممتطيا صهوة جواده راكضا على الطريق الى مدينة دورت · ثم ترك جواده فى كوخ ، وأخذ زورقا واستمر فى طريقه على طول النهر · وبعد فترة وجيزة ، رأى مدينة دورت أسفل التل · وكانت هناك منازل حمراء جميلة تقف على حافة الماء ، وعلى جانب التل كان هناك منزل أكبر من المنازل الأخرى ، بالقرب من بعض الأشـــجار الطويلة · انه منزل فان بيرل ·

وترك كريك الزورق وسار متجها نحو المنزل · كان

كورنيليوس فان بيرل فى حجرة البذور الخاصة به يتطلع الى ثلاث بصيلات كان يمسك بها فى يده ، وكان يقول :

– أعتقد أننى اكتشفت الزنبقة السوداء ! سوف أفوز بالمائة ألف جيلدر المقدمة من أجل الزنبقة السوداء . سوف أعطى النقود للناس المساكين فى مدينة دورت . وسوف يعرف كل زارعى الزنبق فى العالم اسمى . لأن الزنبقة سوف تعرف باسم « زنبقة فان بيرل السوداء » .. ربما سوف أعطى خمسين ألف جيلدر فقط للفقراء واستخدم الخمسين ألفا الأخرى فى استنبات زنابق من نوع جديد .. أوه يا بصيلاتى الجميلة !

ودق الجرس فى تلك اللحظة . وجاء خادم الى الباب ، فسأله فان بيرل :

– من هذا ؟

– انه رجل من لاهاى ، ولديه رسالة لك . اسمه كريك .

فقال فان بيرل :

ـ كريك ! انه خادم جون دى ويت ·· أطلب منه أن ينتظر قليلا ·

فقال كريك ، وهو يقتحم الحجـــرة فجأة حتى أن بصيلتين وقعتا من يد فان بيرل ·

ـ لا أستطيع الانتظار ·

فقال فان بيرل :

ـ ماذا فى الأمر ؟ لماذا تدخل بهذا الشكل ؟

فقال كريك :

ـ ماذا فى الأمر ؟ يجب أن تقــرأ هذه الورقة فى الحال ·

فقال فان بيرل :

ـ وهو كذلك ياعزيزى كريك ، سوف أقرأ ورقتك ·

ووضع الورقة على المنضدة ، ثم التقط بصيلتيه من على الأرض ، وقال :

ـ آه ! لم يصابا بأذى ، والحمد لله ·

فقال أحد الخدم وهو يدخل الحجرة مسرعا :

– أوه ياسيدى ! أذهب فورا !

فقال فان بيرل :

– ماذا فى الأمر الآن ؟

فصرخ الخادم قائلا :

– المنزل يعج بالجنود !

فسأل فان بيرل :

– ماذا يريدون ؟

فصرخ الخادم قائلا :

– انهم يريدونك ! يجب أن ترحل ، اذهب الآن . اقفز من النافذة !

فقال كورنيليوس :

– لن أقفز من النافذة ، فقد أسقط على زنابقى فى الحديقة .

وتطلع من حوله باحثا عن قطعة من الورق ليضع فيها بصيلاته الثلاث · فوجد الرســـالة التى أتى بها كريك · وبدون أن يفكر فى كنه هذه الورقة ، وضـــع بصيلاته الثلاث فى الورقة وأخفاها داخل سترته ·

ودخل ضابط وستة جنود الى الحجرة ·

وقال الضابط :

ــ هل أنت كورنيليوس فان بيرل ؟

فقال كورنيليوس :

ــ نعم ، أنا !

ــاعطنى الرسائل الخاصة بالحكومة التى لديك فى منزلك ·

فقال فان بيرل :

ــ رسائل ! أنا لا أدرى ماذا تقصد !

ــ أقصد الرسائل التى تركها دى ويت معك فى شهر يناير الماضى ·

– أوه ! لا أستطيع أن أعطيك هذه الرسائل · فلقد طلب منى صديقى كورنيليوس ألا أعطيها لأحد فيماعداه هو أو خادمه ·

فقال قائد الجنود :

– آمرك أن تفتح هذا الصندوق ، ألن تفعل ذلك ؟ اذن فسأفتح الصندوق بنفسى !

وفتح الضابط الصندوق ، وأخذ الرسائل من الصندوق وتطلع اليها ، **وقال :**

– حسن ! لقد تم ابلاغنا أن الرسائل موجودة هنا ، وهاهى !

فقال فان بيرل :

– ماذا تقصد ؟

– لا تحاول أن تبدو وكأنك لا تعرف · يجب أن تأتى معى · انك سجينى ·

– وماذا فعلت ؟

فقال الضابط :

ـ سوف يخبرك القاضى بذلك ٠

ـ وأين السجن ؟

ـ فى لاهاى ٠

فحيا فان بيرل خدمه مودعا لهم ، ثم تبع الضابط وصعد الى العربة ٠

بوكســتل يلاحقــه

انه بوكستل الذى أبلغ الحكومة عن الرســـــائل المحفوظة فى منزل فان بيرل · فلقد رأى كورنيليوس دى ويت وهو يعطى الرسائل لكورنيليوس · وفكر أنها لابد أن تكون أوراقا سرية تتعلق بأمور للحكومة ، **وقال :**

ـ أوه ! سوف أخبر المسئولين بالحكومة عن هذا ؛ وسوف يأتون ويصبح فان بيرل سجينا · وعندما يأخذونه سأدخل منزله ، وأعثر على بصيلات الزنبقة السوداء ، وأحصل على المائة ألف جيلدر ·

ورأى بوكستل الجنود وهم يقودون فان بيرل الى الخارج ·· وجاء المساء ، وأغلق الخدم المنزل · ثم أدلهم الظلام ، ولم يكن هناك الا النجوم فى السـماء ، وتأتى ، بعيدا من أسفل ، ضجة المدينة المتململة · وخبت أصوات المدينة ودخلت فى السكون ·

وعندئذ أخذ بوكستل مصباحا ، وتسلق بسرعة فوق الجدار ، وفتح النافذة عنوة ، ودخل المنزل · وصعد السلم المؤدى الى حجرة البذور ، ونظر فى الصندوق ، وتطلع فوق المنضدة ·· وكل شىء ، ولكنه لم يجد أية بصيلات ونظر ثانية · لا ! لقد ذهبت البصيلات ! أين ذهبت ؟

وقال :

ــ لقد أخـذها فان بيرل معه الى لاهاى ! الى لاهاى ! ·· سوف أتعقبه الى لاهاى !

الفصـــل الســـابع

ليـــلة طويـــلة

بينما كانت الجماهير تركض عبر السجن باحثة عن كورنيليوس وجون دى ويت ، كانت ورزا وأبوها جريفوس يختبئان فى احدى الحجرات الســـفلية · وفى النهاية ، ذهبت الجماهير عندما لم تعثر على الأخوين · وبعد فترة طويلة خـــرج جريفوس وروزا · وكان الوقت فى منتصف الليل · وبمجرد خروجهما ، توقفت عربة عند بوابة السجن وكان فيها كورنيليوس فان بيرل مقبوضا عليه · فقال الضابط لجريفوس :

ـ انه صديق للأخوين دى ويت ·

فقال جريفوس :

– صـــديق للأخوين دى ويت ! ها ! ســـينزل فى حجرتهما ٠

وضحك جريفوس وهو يقود فان بيرل الى الحجرة ٠ وذهبت روزا معهما ، حاملة المصباح فى يدها ، فسقط ضوؤه الذهبى على وجهها الجميل ٠ وتطلعت الى الشاب المسكين التى أصبح سجينا ، وشعرت بالأسف له ٠

وأخيرا وصلوا الى الحجرة ، **فقال جريفوس مشيرا الى شىء خشبى قابع فى الزاوية :**

– هذا هو سريرك ٠

وأغلق عليه الباب ، وابتعد الضوء من مصـــباح روزا ، **وبقيت الظلمة ٠**

رقد فان بيرل على ما يسمى بسرير ، واتجهت عيناه نحو النافذة الضيقة ٠ ورأى أشباح الأشجار السوداء الواقفة قبالة السماء ٠ وأخذ يراقبها ساعة بعد ساعة ، الى أن ظهر ضوء رمادى فى السماء لقد بزغت الشمس ٠

فنهض كورنيليوس من سريره وذهب الى النافذة ٠ وكانت هناك شجرة فى نهاية الســـاحة ، وتتدلى منها جثتان ٠٠ تحتهما ورقة مكتوب عليها بحروف كبيرة :

كورنيليوس وجون دى ويت

أعداء الشعب

قرأ فان بيرل الورقة ، فصرخ صرخة مدوية ، فتح على اثرها جريفوس الباب وقال :

ـ لماذا تقوم بهذه الضجة هكذا فى الصباح المبكر ؟ توقف عن ذلك ٠٠

فأشار فان بيرل الى الجثتين ٠

فقال جريفوس :

ـ أوه ، هذا ! ٠٠ هذا مايحدث للناس الذين يكتبون رسائل لا يجب أن يكتبوها ٠٠ وقد يحدث نفس الشىء لهؤلاء الذين يحتفظون بمثل هذه الرسائل ٠

وأغلق جريفوس الباب ٠

وسقط فان بيرل على الأرض ٠ وبعد وقت قليل وقف ناهضا ، وأخرج من سترته البصيلات الثلاث وأخذ يتطلع اليها ٠

وهكذا ، ضاع كل عمله ! فهنا فى السجن لا توجد أى تربة أو ضوء للشمس ٠ فكيف له أن يزرع زنبقته السوداء ؟

الفصـــال الثامن

جريفوس يكسر ذراعه

وفى المساء جاء جريفوس ليحضر لفان بيرل طعامه ٠ وما أن فتح جريفوس الباب حتى ســقط على الأرض وكسرت ذراعه ٠ فنهض من الأرض ، ولم يفكر فان بيرل فى الهرب ، بل ركض لمساعدة جريفوس ٠

وعندئذ جاءت روزا راكضة على السلم ، كانت تعرف أن جريفوس يضرب المساجين أحيانا ٠ وظنت أن فان بيرل قد ضـــرب أباها ٠ وفهم فان بيرل ما تفكـر فيه ، **فقال :**

– لقد سقط ، وأحاول أن أساعده ، فلقد كســـرت ذراعه ٠

فقالت روزا :

– شكرا لك ! أوه شكرا لك ! هل أنت طبيب ؟

فقال فان بيرل :

– لقد كنت طبيبا منذ عدة سنوات مضت ٠

فاستفسر جريفوس قائلا :

– هل يمكنك أن تشفى لى ذراعى ، اذن ؟

فقال فان بيرل :

– نعم ، انى فى حاجة الى قطعتى خشــب وقطعة قماش ٠ لقد كسرت العظمة ٠

فقال جريفوس :

– ساعدينى ياروزا ، فانى لا أستطيع تحمل الألم ٠

فأخذت بيده وساعدته على الجلوس فوق السرير ٠

ثم ركضت وأحضرت قطعتين من الخشب وقطعة كبيرة من القماش ٠

وأعاد فان بيرل العظـــام الى مـــكانها ٠ وأطلق جريفوس صرخة ألم : ثم أغلق عينيه ، ولم يدر شيئا ٠

والتفتت روزا الى فان بيرل ، وقالت :

ـ أريد أن أساعدك ، سوف تحاكم غدا ، وسوف يأمر القاضى بأن تشنق ٠٠ تشنق مثل الأخوين دى ويت ٠ يمكنك الهرب الآن ، قبل أن يفتح أبى عينيه اذهب ! اذهب بسرعة !

فأجاب فان بيرل :

ـ لا ، لن أذهب ٠ اذا اكتشـــــفوا أنى ذهبت فسيقولون بأنك تركتينى أذهب ٠٠ وأنا لم أقترف أى خطأ ٠

فقالت روزا :

ـ سكوت ! لا يجب أن يعرف أبى بأننا كنا نتحدث سويا ٠

فسأل فان بيرل :

– لماذا ؟

– لأنه لن يسمح لى مطلقا بالقدوم الى هنا ثانية ·

– هل ستأتين وتتكلمين معى ثانية ؟

فقالت روزا :

– نعم ·

فشعر فان بيرل وكأن نور الشمس قد غمر حجرته ·

وفتح جريفوس عينيه ، **وقال :**

– ماذا تقولان ؟

فأجابت روزا :

– كان الطبيب يقـــول بأنك لابد أن ترتاح وتهدأ تماما ·

فقال جريفوس :

– وأنا أقول بأنك لا يجب أن تتكلمى مع المساجين ·

الفصـــل التاســـع

الذهــاب الى الموت

وفى اليوم التالى ، تم استدعاء فان بيرل للمثول أمام القضاة · واستجوبوه ، ثم قالوا بأنهم سوف يبعثون بأوامرهم الى السجن فيما بعد وأعيد فان بيرل مرة أخرى الى السجن لينتظر صدور الحكم ·

وبعد حوالى نصف ساعة جاء ضابط الى السجن · وفتحت روزا باب حجرة فان بيرل (لأن جريفوس كان مريضا طريح الفراش) ، وكانت تبكى ·

وقرأ الضابط أوامر القاضى :

– سوف يأخذ السجين من السجن الى الساحة ، على أن تقطع رأسه هناك ··

استمع فان بيرل الى الكلمات ، كلمة كلمة ·· وبدا مندهشا أكثر منه حزينا · **واستفسر الضابط قائلا :**

– هل لديك أية أقوال ؟

فقال فان بيرل :

– أوه ، لا ، انما لم أكن أتخيل مطلقا ، أن يكون هناك سبب لموتى ·· وفى أى يوم ستقطع رأسى ؟

فأجاب الضابط المندهش من هدوء فان بيرل :

– اليوم !

وكانت روزا تجهش بالبكاء ، **عندما سأل فان بيرل :**

– فى أى وقت ؟

– فى الساعة الثانية عشر !

فقال كورنيليوس :

ـ آه ! سمعت الساعة تدق العاشرة منذ وقت طويل مضى · فليس لدى من الوقت الا القليل ·

وبعد ان غادر الضابط السـجن التفتت روزا الى كورنيليوس والدموع فى عينيها ، وقالت :

ـ أوه ياسيدى ·

فقال كورنيليوس :

ـ لا تبكى ولا تصرخى أكثر من ذلك ، واخبرينى بما فى الأمر ·

فقالت روزا :

ـ اخبرنى أنت ، هل يوجد أى شىء يمكننى أن أفعله من أجلك ؟

فقال كورنيليوس :

ـ نعم ·· اعطينى يدك ، وأوعدينى الا تضـحكى على ما أطلب ·

فقالت روزا :

– أضحك ! ·· الا تستطيع أن ترى دموعى ؟

فقال كورنيليوس :

– روزا ، لم تقع عينى على أجمل منك قط ، و ·· لا يجب أن أقول أكثر من ذلك ، لأننى سوف أغادر هذه الدنيا عاجلا ··

ودقت الساعة الحادية عشرة ·· **فقال كورنيليوس :**

– يجب على أن أسرع ·

وأخذ البصيلات الثلاث من داخل سترته · كانت البصيلات الثلاث لاتزال فى نفس قطعة الورق ، **وأردف قائلا :**

– يافتاتى العزيزة ، لقد أحببت الأزهار دائما ·· وأعتقد تمام الاعتقاد أنى قد اكتشفت كيفية استنبات الزنبقة السوداء · وستعطى مائة ألف جيلدر لأى شخص يستطيع استنبات زنبقة سوداء · انى أعطيك هذه البصيلات ·

وستكون المائة الف جيلدر هدية لطيفة لك عندما تتزوجين ·
أوعدينى أن تتزوجى شابا رائعا يحبك ، قدر ما أحب أنا
الأزهار ·

ــ ولكن ياسيدى !

ــ دعينى أتكلم ليس لدى أخوة ، ولا أخوات ، ولا
أحد فى العالم · ورغبتى الوحيدة ، هى أنه عندما تنمو
الزنبقة ، أن تسميها باسمك واسمى ·· زنبقة روزا بيرل
·· اعطنى ورقة ما ، وسوف أكتب لك ذلك ·

وأعطت روزا كتابا لفان بيرل ، وقالت :

ــ هذا الانجيل كان يخص صديقك كورنيليوس دى
ويت ، فأكتب فيه ما تشاء · اننى لا أستطيع أن أقرأ ،
ولكنى أستطيع أن أطلب من أى شخص أن يقرأ لى ما
تكتب ·

وهكذا كتب كورنيليوس فان بيرل :

« فى هذا اليوم الخامس والعشـــرين من أغسطس
١٦٧٢ ، أعطى لروزا جريفوس ثلاث بصيلات ، اللاتى

سوف تنتج (حسب اعتقادى) زنبقة سوداء عند حلول شهر مايو القادم ، والتى رصـــدت لها جماعة زراعى الأزهار فى لاهاى مائة ألف جيلدر · وأرغب أن تعطى هذه الجائزة المالية الى روزا جريفوس عند زواجها من رجل طيب فى مثل سنى تقريبا يحبها وتحبه · وأطلب أن تسمى الزهرة باسم روزا بيرل ·· اسمها واسمى مرتبطين سويا · وأتمنى لها السعادة والعمر المديد ·

كورنيليوس فان بيرل

وقام بقراءة ما كتب ، **وسأل :**

– هل توافقين ؟

فأجابت قائلة :

– لا ، فالنقود لا يمكن أن تؤول الى · انهـــا لا تخصـــنى ولن أحب أى أحد على الاطلاق ، بل ولن أتزوج !

وسمعا خطوة على السلم ، **فقالت :**

– سوف أفعل أى شىء تطلبه منى ، ماعدا الزواج ·· سوف آخذ البصيلات ·

ووضعتها بالقرب من قلبها ٠

وجاء الضـــابط الى الحجرة ٠ وتبعه الجنود ٠ وسقطت روزا على الأرض ، وتناثر شـــعرها الذهبى الطويل على وجهها الأبيض الجميـــل فأخفى عينيهـــا المغلقتين ولكن يدها كانت لاتزال تضغط على قلبها ، ممسكة بالبصيلات ٠ وكانت الورقة التى وضعت فيها البصيلات بين أصابعها ٠ وعلى تلك الورقة كانت الكتابة التى دونها كورنيليوس دى ويت بيده ٠ ٠واذا كان فان بيرل قد قرأها ، لكانت أنقذت حياته ٠



الفصــــل العاشـــر

النجـــدة

كانت الساحة الملحقة بالسجن مكتظة بالناس · وكان في وسطها مكان مرتفع تبدو فوقه قطعة الخشـب التى سوف يضع السجين رأســـه عليها . وبالقرب من هذه القطعة الخشبية يقف الجلاد وفى يده « بلطة » ضخمة ،

وازداد تزاحم الناس ، وزاد اقترابهم أكثر وأكثر وشق أحد الرجال طريقه وسط الزحام · انه بوكستل ·

فكر بوكستل عندئذ أن كورنيليوس فان بيرل سوف يحمل معه البصيلات ، بالتأكيد ، وهو ذاهب للموت ، لذلك ذهب الى حامل « البلطة » **وقال :**

— اننى صديق لفان بيرل ، وأود أن آخذ جثته بعد وفاته سوف أعطيك مائة جيلدر اذا سمحت لى بذلك ·

فقال الجلاد :

— نعم ، يمكنك أخذ الجثة ، ولكن يجب أن تدفع لى النقود مقدما ·

وهكذا دفع بوكستل النقود ، ووقف ملاصقا للمكان الذى ستقطع فيه رأس فان بيرل ·

وانتظر الناس ··

وانتظر بوكستل ··

وسرت همهمة بين الناس مثل صوت الريح حين تهب فوق حقول القمح ، واستدارت كل الرؤوس عندما خرج فان بيرل من السجن ·

وشق الجنود طريقا له عبر الناس ·· وصعد فان بيرل السلالم وتحرك الجلاد الى الامام لملاقاته ·

ولكن كورنيليوس لم يكن يفكر فى الناس ، أو فى « البلطة » أو فى الموت كان يفكر فقط فى زنابقه الجميلة



قال الجلاد : نعم ، يمكنك أن تأخذ الجثة .

التى يمكن أن تنتج من بصيلاته الثلاث ·· ثلاث زنابق جميلات ·

وصل الى قمة السلالم · وركع على ركبتيه وأخذ يدعو ربه ·

وفكر بوكستل :

– والآن ، ستسقط « البلطة » ، وسأحصل على البصيلات !

ووضع كورنيليوس رأسه على قطعة الخشب ، ورفع الرجل « بلطته » ·

وفكر بوكستل :

– واحد ·· اثنين ·· ثلاثة ··

وانزل الرجل بلطته ببطء الى ان لمس رقبة كورنيليوس وكان كورنيليوس يفكر فى زنابقه وشعر روزا الذهبى ·

ورفع الرجل « بلطته » ثانية ·

فقال بوكستل :

– والآن ، هذه المرة ··

ونزلت « البلطة » ببطء · كان من الضرورى التأكد من ضرب الرقبة فى المكان الصحيح بالضبط ·

وفكر فان بيرل :

ـ زنابق ســوداء جميلة ، والشــعر الذهبى الذى يخفى عينيها المغلقتين ·

وارتفعت « البلطة » للمــرة الثــالثة ·· **وفـكر بوكستل :**

ـ والآن ، فى هذه المرة الثالثة ستسقط « البلطة » فوق المكان الصحيح !

وفكر كورنيليوس :

ـ هذه هى النهاية ، وأملى أن تنبت روزا الزنابق بالطريقة الصحيحة ·

شعر كورنيليوس بحد « البلطة » يلمس رقبته ·· ولكن ·· ماذا حدث ؟ ·

أنه لايزال يرى الأشجار ، والسماء الزرقاء ، وسمع الضجة العميقة لأصوات الناس الغفيرة ·

وفجأة شــــعر فان بيرل بيد لطيفة ترفعه · ورأى شخصاً ما بجانبه يحمل قطعة ورق كبيرة · وســـكت الناس ، وأخذ الضابط يقرأ الورقة : كانت أمرا من أمير أورانج ، حاكم هولندا ، على ألا يقتل كورنيليوس ، ولكن يوضع فى السجن مدى الحياة ·

فقال كورنيليوس :

– حسن ، ستكون روزا هناك ، وكذلك البصيلات الثلاث للزنابق السوداء ·

ولكن كورنيليوس نسى أن فى هولندا سبعة سجون وكان أمر الحكومة أن يوضع فى الســـجن الموجود فى لوفيستين ، قريبا من دورت وبطبيعة الحال فلن تكون روزا موجودة فى لوفيستين ·

وجاءت عربة الى ساحة السجن · وصعد فان بيرل الى العربة ·

وانطلقت به بعيدا · وبدا على رجل واحد الحنق الشديد بعد ذلك ·· كان ذلك الرجل هو بوكستل ·

الفصل الحادى عشر

رســالة الى دورت

وأثناء جلوس كورنيليوس فى حجرة سجنه بلوفيستين أخذ يفكر فى شيئين ·· أزهاره وروزا ، وبدا له أنه فقد كل شىء ·· ولكنه كانت مخطئا ·

ففى صباح أحد الأيام جلس عند نافذته يستنشق الهواء العليل الذى يهب من ناحية النهر وأخذ يتطلع فى اتجاه دورت مدينته العزيزة · وأثناء جلوسه هناك ، رأى حماما قادما من المدينة ويحط على سطح السجن · وفكر فان بيرل :

ـ هذا الحمام قادم من دورت ، ولذلك سيعود ثانية

الى دورت · فاذا ربطت رسالة صغيرة فى ساق احدى الحمامات فيمكننى أن أبعثها الى دورت ·· ولكنى أريد أن أحصل أيضا على رسالة من دورت · كيف يمكن عمل ذلك ؟ يجب أن أحصل على حمامتين وعلى بيض كذلك · وعندئذ سيطير الحمام الى دورت وسيعود ثانية الى هنا ، لأن بيته سيكون هنا ·

وأخذ يضع كل يوم طعاما على حافة النافذة ، وأخيرا أمسك بحمامتين · وبعد عدة أسابيع وضعت الحمامة بيضا ·

وعندما وجد البيض ، ربط برسالتين فى ساق الحمامة الأم ، التى طارت وعادت فى المساء · وكانت الرسالتان لاتزالان مربوطتين فى ساقها · ولمدة خمسة عشر يوما أخذت تطير الى دورت وتعود ، والرسالتان لاتزالان فى ساقها ثم ، فى اليوم السادس عشر عادت بدون الرسالتين

كانت الرسالة الأولى مكتوبة للخــادمة العجوز فى منزله ، ومعها رســـالة ثانية لروزا · كانت الخادمة العجوز لاتزال تعتنى بالحمام فى منزل فان بيرل « فرأت

حمامة غريبة حطت بين الحمام · ثم رأت الرسالتين ـ وبعد ذلك عثرت على روزا وأعطتها رسالتها ·

وهكذا حدث فى احدى أمسيات شهر فبراير أن سمع كورنيليوس على السلم صوتا كان يحبه جدا · انه صوت روزا · وكانت هناك فتحة صغيرة فى الباب ذات قضبان ·

فضغطت روزا بوجهها على القضبان ، وقالت :

ـ أوه ·· سيدى ·· انى هنا !

أخرج كورنيليوس يده وصرخ :

ـ روزا !

ـ كن هادئا ! لا تتكلم بصوت عال ·· ان والدى قريب · انه فى الساحة يأخذ أوامره من رئيس السجن ·

ـ أوامره ؟

فقالت روزا :

ـ أجل ، عندما وصلتنى رسالتك ، ذهبت الى أمير أورانج ، حاكم بلادنا ، وطلبت أن ينقل أبى الى هذا

السجن ليعمل هنا · لم يعرف الأمير ، بالطبع ، السبب الذى من أجله طلبت ذلك ، ولكنه وافق وسمح بذلك · وها أنا هنا ·

ـ وأستطيع أن أراك كل يوم ؟

فقالت روزا :

ـ ربما ··

ـ هل تحبيننى قليلا ياعزيزتى روزا ؟

فقالت روزا :

ـ ها هو ذا أبى قادم ·

وجاء جريفوس الى أعلى السلم ·

الفصل الثانى عشر

زيـــارة من روزا

قال جريفوس عندما جاء الى حجرة فان بيرل :

ـ حسن ! انى مندهش لرؤيتك ٠ لم أكن أتوقع أن أقابلك مرة أخرى ٠

فأجاب كورنيليوس :

ـ أنا سعيد أن أرى ذراعك أفضل ٠

ـ انى سجانك الجديد ، ولن أعاملك بلطف ٠ فأنا ممن لا يؤمنون بمعاملة المســـجونين بلطف ، فهم لديهم جميع أنواع الحيل والخداع ٠

وذهب جريفوس الى النافذة ، وأردف قائلا :

– حسن ، انك ترى الكثير من هنا · انها نافذة لطيفة ·

فزعت الحمـــامتان من جريفوس وطارتا بعيدا ، فاستفسر قائلا :

– أوه ! ما هذا ؟

فأجاب كورنيليوس :

– حمامي !

– حمام ؟ ·· لا يمكن أن أسمح بالحمام ! غدا يذبح كل الحمام ويطبخ ·

وأخـــرج جريفوس رأســـه من النـــافذة ليتطلع الى عش الحمام · وأثناء قيامه بذلك ، لمست روزا يد كورنيليوس وقالت :

– فى الساعة التاسعة من هذا المساء ··

وقال جريفوس ، وهو يتجه الى الباب :

ـ نعم ، غدا سوف يذبحون ٠

وذهب خارجا ، وتبعته روزا ، ثم أغلق الباب ٠٠

كانت الساعة تدق التاسعة عندما جاءت روزا الى الباب ، **وقالت :**

ـ **انى هنا** ٠ ان أبى ينام كل يوم بعد عشائه ٠٠ وهكذا أستطيع الحضور كل يوم فى هذا الوقت ٠

ـ أوه ، شكرا لك ياعزيزتى روزا ٠

فقالت :

ـ لقد أحضرت بصيلاتك معى ، لم أستطع أن أقرأ رسالتك ، ولكنى عرفت أنك أردت بصيلاتك ٠

فقال كورنيليوس :

ـ وأردتك أنت ياروزا ٠

فقالت روزا :

ـ وبصيلاتك ؟

ومررتها عبر فتحة الباب ، ، ولـــكن كورنيليوس أعطاها لها ثانية ، **وقال :**

– ليس من الأمان أن نحتفظ بالبصيلات الثلاث كلها سويا · يجب أن نكون حريصين · سوف ننبت كل بصيلة على حدة · هل توجد حديقة فى هذا السجن ؟

فقالت روزا :

– نعم ، توجد حديقة جميلة جدا ·

– اذن ، احضرى لى قليلا من التربة الموجودة فى الحديقة ، لأرى ان كانت تصلح أم لا · وعندئذ سوف تزرعين بصيلة واحدة فى الحديقة ، وأنا سـوف أزرع واحدة فى أصيص من الفخار فى هذه الحجرة ، وأنت يا روزا ، سوف تحتفظين بالبصيلة الثالثة ، حتى يظل لدينا واحدة سالمة اذا حدث أى شىء للاثنتين الأخريين ·· وبهذه الطريقة سنكون متأكدين من الحصول على المائة ألف جيلدر لزواجك · ولكن هناك مخاطر كثيرة ·

فسالت روزا :

ـ اية مخاطر ؟

فقال كورنيليوس :

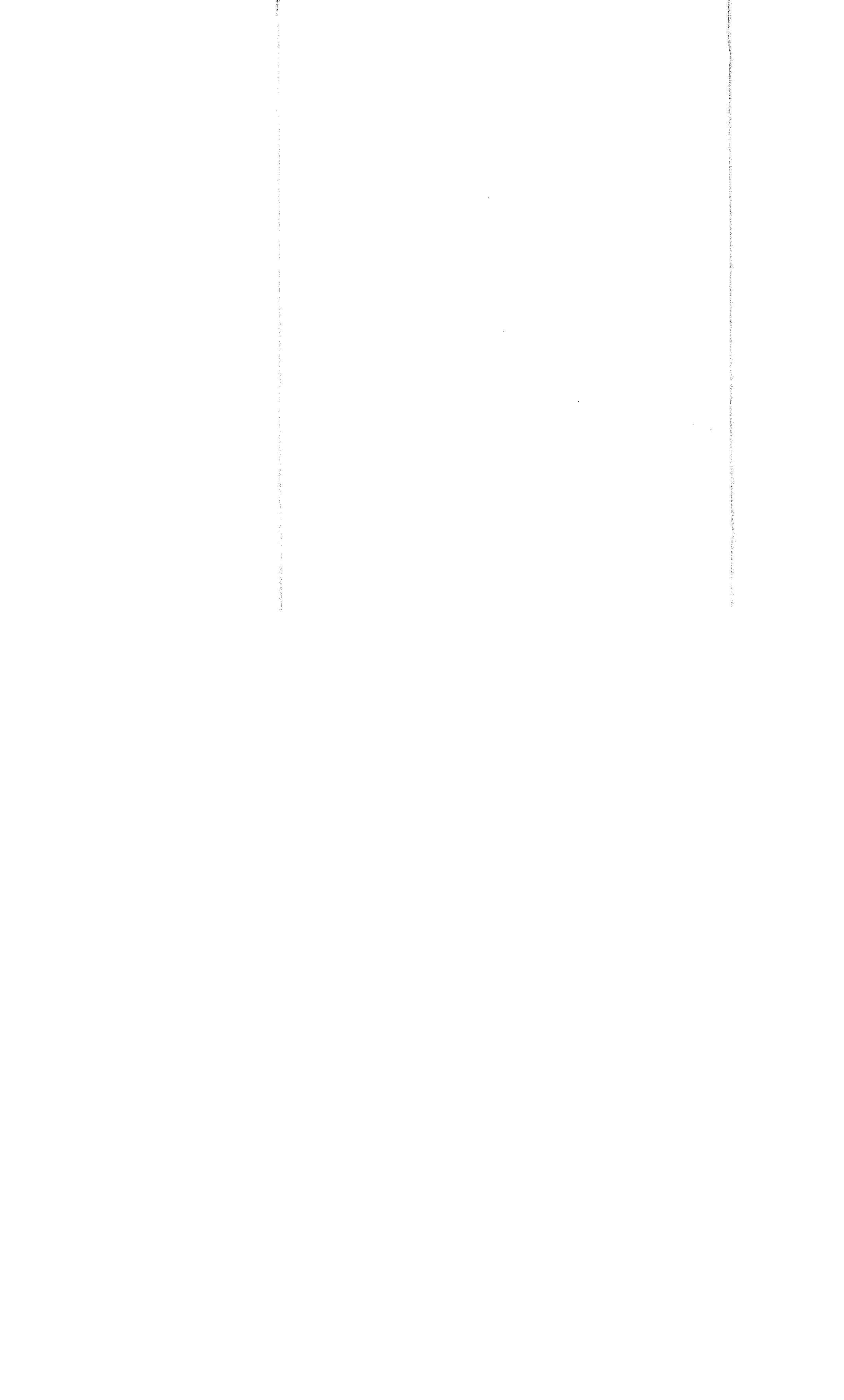
ـ الفئران من ضمن المخاطر ، فهى تأكل البصيلات ·· والقطط تشكل الخطر الثانى ، فلقد فسدت كثير من أزهارى فى دروت بسبب القطط · أما الخطر الثالث وهو أعظمهم فهو الانسان ·

فقالت روزا :

ـ ان نافذة حجرتى تطل على الحديقة · سوف أراقب النبتة بكل عناية · وسوف أحرسها من كل الأخطار ·· ولا يوجد انسان يأتى مطلقا الى حديقة السجن ·

ـ أوه ، شكرا لك ياعزيزتى روزا ·

وهكذا حملت روزا معها اثنتين من البصيلات الثلاث وبقيت بصيلة واحدة مع كورنيليوس ··



الفصل الثالث عشـــر

درس فى القراءة

جلبت روزا الى كورنيليوس بعض التربة من الحديقة ووضعها كورنيليوس فى اصيص بحجرة سجنه ، وزرع فى بداية ابريل البصيلة الأولى ٠

واعتادت روزا أن تأتى كل مساء لترى كورنيليوس ، ويتكلمان عن الزنابق ٠٠ وعن أمور أخرى أيضا ٠

وأعدت روزا مكانا فى الحديقة للبصيلة الثانية ٠٠ قطعة من الأرض بعيدة عن الأشجار أو الجدران ، وأبلغت كورنيليوس بكل ما قد فعلته ، فقال :

ـ أحسنت صنعا ياروزا ٠ انك بالتأكيد ستفوزين

بجائزتك : المائة ألف جيلدر · ولكنى أخشى شـــيئا واحدا ·

فسألت روزا :

– تخشى من ماذا ؟

– أخشى أن أباك قد ينتقل من هذا السجن · فاذا حدث ذلك ، كيف سأكتب لك ؟

– يمكنك أن تكتب يا كورنيليوس ، ولكنى لا أستطيع أن أقرأ رسالاتك · يجب أن تعلمنى كيف أقرأ وأكتب · وبذلك لا يمكن أن ننفصل مرة أخرى ·

فسأل كورنيليوس :

– ومتى سوف نبدأ ؟

فقالت روزا :

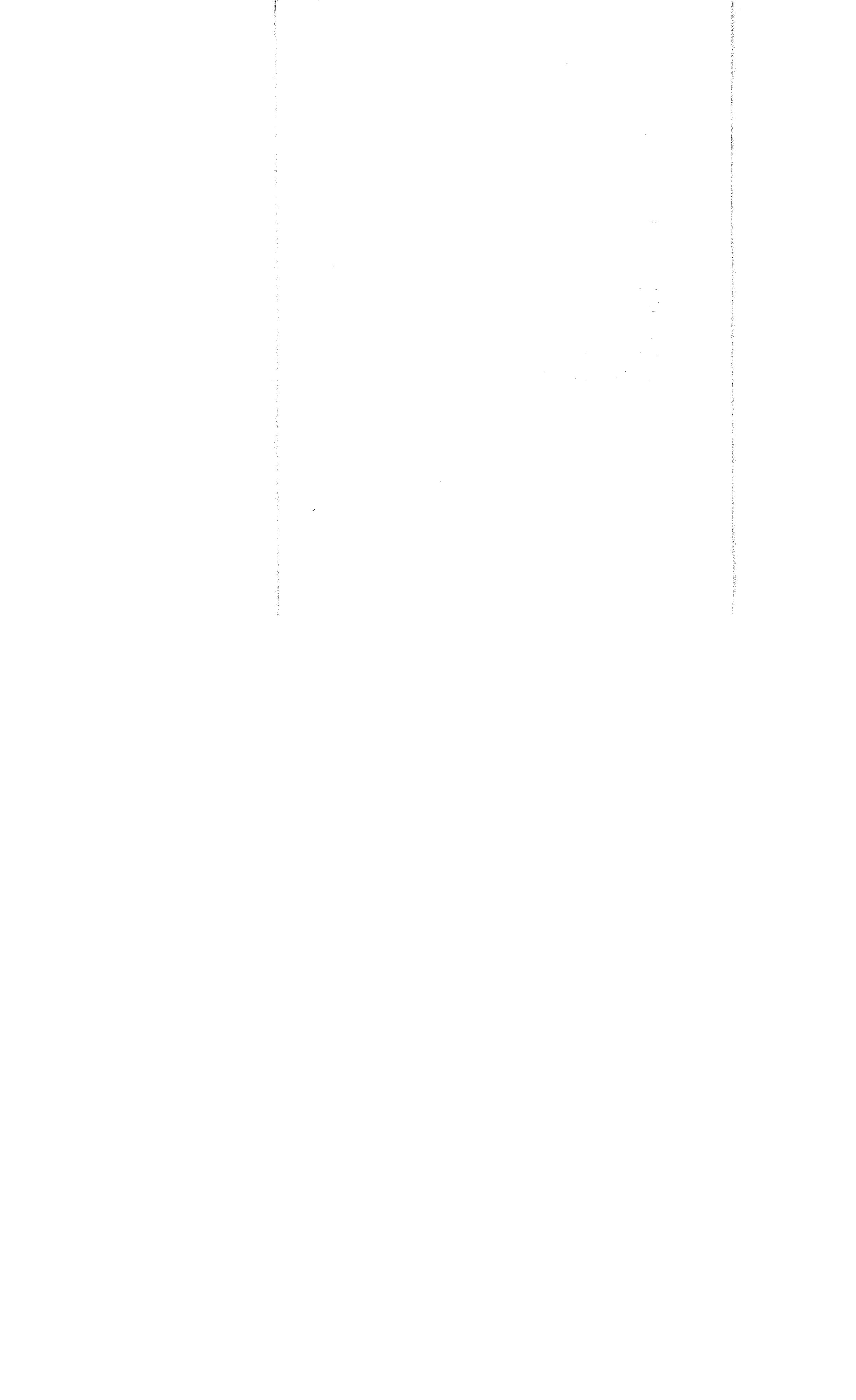
– الآن ·

– الآن ؟ ·· ولكن ليس عندنا كتاب لنقرأ فيه ·

فقالت روزا :

ـ أوه نعم ، عندنا كتاب · عندنا هذا الانجيل الذى أعطاه لى كورنيليوس دى ويت · سوف أحضره غدا مساء ، وستبدأ أنت فى تعليمى ·

وأحضرت روزا الانجيل فى المســـاء التالى · وكان عليهما دائما أن يتكلما من خلال الفتحة الصغيرة ذات القضبان الموجودة فى الباب · وكانت روزا تمسك بالكتاب وترفعه عاليا حتى يصل الفتحة ، وتحمل فى يدها الأخرى المصباح · ثم يأتى كورنيليوس بقطعة من الخشب ويثبت بها الكتاب فى الفتحة ، وبذلك تصبح يد روزا حرة طليقة ·· وأخذ يشير الى الكلمات واحدة بعد واحدة ، وروزا تقرأ · ويشع ضوء المصباح على شعرها الذهبى وعلى اصبعها الأبيض الصغير ، ويتتبع هو الاصبع · وتعلمت بسرعة ·



الفصـــل الرابع عشر

البصـــيلة الأولى

جاءت روزا متأخرة نصف ســـاعة عن المعتاد ، **وقالت :**

ـ أوه ، لا تغضب منى ٠ لقد جاء صديق قديم لأبى الى هنا ، ويريد أن يرى السجن ٠ تصور أنه جعل أبى يضحك ، وأعطاه نقودا ٠

فسألها كورنيليوس :

ـ هل هذا كل ماتعرفينه عنه ؟ هل أنت متأكدة من أنه لم يرسل من قبل الحكومة للتجسس على المسجونين ٠٠ والسجانين ؟

– أوه ، لا أعتقد ذلك ، سيراقب من ؟ أبى ؟

فقال كورنيليوس :

– ربما أرســـلوه ليراقبنى أنا ، أو ربما يريد أن يصبح زوجا لك ٠

فقالت روزا :

– لقد جاء هذا رجل الى السجن فى لاهاى ٠ كان ذلك ، بالضبط ، فى نفس الوقت الذى كنت أنت فيه هناك ، وعندما جئت أنا الى هنا ، جاء هو أيضا ٠ وفى لاهاى قال أنه يريد أن يراك ٠ ولكن بالأمس سمعته يقول لأبى أنه لا يعرفك ٠ هل أنت متأكد أنه ليس صديقك ؟

فقال كورنيليوس :

– لا ، فأنا ليس لدى أصدقاء ، سوى خادمى العجوز فقط الذى كان يعمل فى منزلى ٠

– مساء الأمس كنت أعمل فى الحديقة ، أعد الأرض بالتربة لبصيلتك ، فرأيت خيالا يتحرك من بين الأشجار٠ كان هو نفس الرجل ٠٠ كان يراقبنى ٠

ـ آه ! انه واقع فى حبك • هل هو صغير ؟ هل هو جميل المنظر ؟

فصرخت روزا قائلة :

ـ لا ! انه قبيح جدا وهو فى حوالى الخمسين من عمره •

ـ ما هو اسمه ؟

ـ جاكوب جيسلز •

فقال كورنيليوس :

ـ انى لا أعرفه •

وسألته روزا :

ـ هل زنبقتك تنمو بشكل جيد ؟

فقال كورنيليوس :

ـ نعم ، رأيت هذا الصباح الأوراق الأولى تنبت من فوق التربة • لدى آمال كبرى •

– متى سأزرع بصيلتى ؟

– ليس بعد · سوف أخبرك · ولكن لا تخبرى أحدا عنها · انها سر من الأسرار ·· هل مازلت تحتفظين بالبصيلة الثالثة ؟

– نعم ، انها مازالت فى نفس الورقة التى أعطيتها لى · لقد أخفيتها فى وسط ملابسى · يجب أن أذهب الآن ·· أعتقد أنى سمعت شيئا يتحرك على السلالم ·· لكنها ليست خطوات أبى !

وركضت روزا بسرعة الى السلالم ، ولكن لم يكن هناك أحد ··

فى الأيام الثلاثة التالية جاء جريفوس الى حجرة كورنيليوس فى ســـاعات غير متوقعة · كان يبدو كأنه يحاول اكتشاف سر ما ، فوضع كورنيليوس زنبقته خارج النافذة بحيث لا يمكن أن يراها أحد ·

ولم يجد جريفوس شيئا · ثم فى اليوم الثامن فتح جريفوس الباب فجأة عندما كان كورنيليوس يتطلع الى بصيلته · فركض الى الأمام وأمسك بالاصيص ، وقال :

ــ ماذا لديك فى هذا الاصيص ؟ آه ! لقد أمسكت بك ٠

ودفع جريفوس بأصابعه داخل التربة ، فصـرخ كورنيليوس قائلا :

ــ انتبه !

وأخذ الاصيص من جريفوس ٠

ــ أوه ! ستتشاجر معى ، أليس كذلك ؟ هل أنادى الجنود ؟ ٠٠ وأمسك بالاصيص ثانية ، وانتزع البصيلة وألقى بها على الأرض ، ثم وضع قدمه عليها ٠

أطلق كورنيليوس صرخة غضب ٠ وأخذ الاصيص وكاد أن يلقيها على رأس جريفوس ، عندما سمع صوت روزا وهى تصرخ :

ــ أبى ! أبى ! ٠٠

فأجاب :

ــ ماذا تفعلين هنا ؟ ان هذا ليس من اختصاصك ٠

وصرخ كورنيليوس وهو يأخذ القطع المحطمة من الأرض :

ـ أوه ، بصيلتى ! بصيلتى !

فقالت روزا فى صـــوت خافت حتى لا يســـمعها جريفوس :

ـ سوف أزرع البصيلة الأخرى غدا ٠

كان هناك شخص يصعد الســـلالم ، فقالت روزا لأبيها :

ـ انه مستر جاكوب ، انه يريدك ٠

فصاح جريفوس قائلا :

ـ انى قادم ٠ اذهبى أنت ياروزا أولا ٠ هيا اذهبى !

وأغلق باب الحجرة الثقيل ، وتهشم أمل كورنيليوس قطعا على الأرض الحجرية للحجرة ٠



أخذ كورنيليوس الاصيص ليلقيه على جريفوس .



الفصل الخامس عشر

كورنيليوس يضع خطة

جاءت روزا ثانية فى المساء **وقالت :**

ـ أبى يقول أنه سيسمح لك بزراعة الزنبق اذا رغبت

فسأل كورنيليوس :

ـ ما الذى يجعله يقول ذلك ؟

ـ صديقه ، جاكوب الذى غضب جدا عندما أبلغه أبى عن الزنبقة · أوه ! ·· لقد غضب مستر جاكوب جدا ! وكانت عيناه حمراوين · واعتقدت أنه سيضرب أبى ·· وقال له : « حطمت البصيلة ! ألقيت بها على

الأرض ووضعت قدمك عليها ! انه لشىء فظيع أن تفعل ذلك ! » ..

واندهش أبى جدا . وقال له : « هل أنت مجنون » فصرخ جاكوب ثانية : « لقد هشمت البصيلة ! ووضعت قدمك عليها ! » .

ثم التفت الى وقال مستفسرا :

– « هل كانت هذه هى البصيلة الوحيدة التى لديه ؟ هل عنده بصيلة أخرى ؟ »

فلم أجب ، وقال والدى :

– « يمكنك أن تشترى مائة بصيلة فى المدينة بجيلدر واحد » .

فقلت :

– ربما البصيلات الأخرى ليست قيمة مثل هذه .

فقال جاكوب :

– « هكذا ، ياعزيزتى روزا ، انك تعتقـــدين أن البصيلة كانت لها قيمة »

فرأيت أنى قد اقترفت خطأ · **فأجبت :**

ـ لا أدرى · فأنا لا أدرى شيئا عن الزنبق · أعرف فقط أن المســـاجين يحبون أى شىء يســاعدهم فى أن يصرفوا وقتهم فيه ، ولذلك فان أى شىء هكذا يعتبر قيما بالنسبة لهم · وفان بيرل المسكين هذا ، كان سعيدا جدا ببصـــيلته · أعتقد أنه ليس من الرحمة انتزاع الشىء الوحيد الذى يجعله سعيدا ·

فقال أبى :

ـ ولكن أول كل شىء ، يجب أن نعرف كيف حصل على هذه البصيلة ؟ من أين حصل على هذه البصيلة ؟

فأدرت عينى بعيدا حتى لا يراهما أبى ، ولكن عينى التقتا بعينى جاكوب · كان يبدو وكأنه يحاول قراءة أفكارى · فوقفت وذهبت نحو الباب ، **فقال جاكوب :**

ـ ليس من الصعب اكتشاف ذلك ·

فسأل أبى :

ـ كيف ؟

– ربما لديه ثلاثة بصيلات ٠ فزراع الزنبق أحيانا يكون لديهم ثلاث بصيلات ٠ ابحث فى ملابسه ٠ فربما يخفى الاثنتين الأخريين عنده ٠

فقال كورنيليوس :

– هل قال أن لدى ثلاث بصيلات ؟ هل قال ذلك ؟

فأجابت روزا :

– نعم ٠ لقد اندهشت أيضا

وقال جاكوب :

– خذه الى حجرة أخرى وفتش فى ملابسه ، وسوف أفتش فى حجرته أثناء وجوده خارجها ٠

فقال كورنيليوس :

– آه ! ان مستر جاكوب هذا لص ٠ انه يريد أن يسرق بصيلتى ٠

فقالت روزا :

– هذا ما فكرت فيه أيضا ٠

فقال كورنيليوس :

ـ فى اليوم الذى كنت تعدين فيه التربة فى حديقتك من أجل البصيلة ، لاحقك رجل · أليس كذلك ؟

فقالت روزا :

ـ نعم ·

فسأل كورنيليوس :

ـ لقد شاهدته يتحرك بين الأشجار ؟

فقالت روزا :

ـ نعم ·

ـ وهكذا رأى كل شىء كنت تفعلينه ؟

فقالت روزا :

ـ نعم !

ـ انه لم يكن يلاحقك ·

فسألت روزا :

– اذن من كان يلاحق ؟

فقال كورنيليوس :

– انها بصيلتى ! زنبقتى هى التى كان يلاحقها !

فقالت روزا :

– لماذا ؟ نعم ، نعم !

فقال كورنيليوس :

– يمكن أن تكتشفى ان كنت على صواب ؟ من السهل عمل ذلك ؟

– أخبرنى كيف ؟

– اذهبى الى الحديقة غدا ، وتأكدى من أن جاكوب يعرف أين ستذهبين ، حتى يلاحقك · تظاهرى بوضع البصيلة فى الأرض · ثم أخرجى من الحديقة ، ولكن انظرى من ثقب فى الباب وراقبيه ·

فقالت روزا :

ـ وماذا بعد ذلك ؟

ـ بعد ذلك سوف نرى ما يفعله ·

فقالت روزا بحزن :

ـ آه ! انك تحب بصيلاتك جدا ·

فأجاب كورنيليوس :

ـ نعم ، عندما وضع أبوك قدمه على تلك البصيلة ، كان ذلك وكأنه قد هشم قلبى · وهذه البصيلة الثانية التى سوف تزرعيها فى حديقتك ، راقبيها ! واسـهرى عليها كما تسهر الأم على وليدها ، وكما يرعى الجندى قائده الجريح ·

فقالت روزا :

ـ سوف أفعل كما ترغب ·

واستمر كورنيليوس قائلا :

ـ واذا اعتقد جاكوب أو أبوك أن البصيلة تخصنى،

فلا تأتى لترينى ثانية · لا ترينى ، بالرغم من أنى ليس لى غيرك فى الدنيا كلها ·

فقالت روزا :

–؟آه · انى أرى شيئا واحدا ·

– ماذا ترين ؟

– أرى أنك تحب زنابقك جداجدا حتى انه لا يوجد مكان آخر فى قلبك لأى حب آخر ·

وولت راكضة · ولم ينم كورنيليوس فى تلك الليلة الا ســـاعات قليلة لأن زارع الزنبق العظيم هذا (هل تصدق ذلك) كان أكثر أسفا على أن يخسر روزا عن أن يخسر زنبقته · وعندما حلم ، لم يحلم بالزنبق ، ولكن روزا كانت تهيم فى أحلامه ··

الفصل السادس عشر

روزا

كانت روزا غاضبة . ورقدت فى فراشها ، ولكنها لم تستطع النوم . وأثناء رقادها متيقظة قررت ألا تذهب لرؤية كورنيليوس بعد ذلك . وقررت أن تستمر وحدها فى دروس القراءة .

وهكذا ، عندما جاء الصباح ، جلست لتقرأ انجيلها .. ثم قامت بكتابة بعض منه ، وأملت بعد ثمانية أيام أن تستطيع كتابة رسالة لكورنيليوس عن زنبقته .

وعندما جاء الصباح استيقظ كورنيليوس وتساءل اذا كانت روزا سوف تأتى لتراه فى المساء . لماذا قال

لها أنه يحب زنبقته للغاية ؟ لماذا قال لها ألا تأتى لتراه اذا بدا على أبيها أو جاكوب أنهما يراقبانه ؟

وجاء المساء · لماذا تركها تفكر أنه يحب زنبقته اكثر مما يحبها هى ؟

وانتظر كورنيليوس · ودقت الساعة السابعة ·· ودقت الثامنة ·· ودقت التاسعة ·· ثم خيم السكون · ووضع كورنيليوس يده على قلبه ·

وأخذ يتصنت لخطوات روزا ·

ودقت الساعة العاشرة ، فقال :

– انها لن تأتى لترانى ثانية أبدا !

ثم ، عند الساعة الحادية عشرة ، رقد كورنيليوس على سريره بدون أن يخلع ملابسه · ودقت الساعة الثانية عشرة · وكانت ليلة طويلة ، حزينة بالنسبة لكورنيليوس ·

ومر اليوم ·· يوم طويل وحزين ·· ثم مر اليوم

التالى ٠٠ وكان الوقت عندئذ فى ابريل ، فى الأسبوع الذى يزرع البستانيون فيه زنابقهم ٠

لقد قال كورنيليوس لروزا :

ـ سوف أبلغك باليوم الذى تضعين فيه البصيلة فى الأرض ٠

كان الطقس ملائما تماما ٠ وكان الهواء دافئا ٠ هل ستدع روزا اليوم المناسب يمر ؟ هل سيرى روزا وزنبقته ؟

ومر اليوم الثالث ٠ ولم يستطع كورنيليوس أن يأكل أو ينام ٠ وأخرج رأسه من النافذة قدر ما يستطيع ، آملا أن يرى روزا فى الحديقة ٠٠ روزا وزنبقته ٠

ومر اليوم الرابع ٠ وأحضر جريفوس لسجينه الطعام وأخذه ثانية ، كما هو دون أن يمس ، فقال جريفوس :

ـ حسن ٠ أعتقد أننا سنفقد سجيننا زارع الزنبق ٠

سوف يخرج من السجن فى صندوق · سيغادر السجن **ميتا** ·

وفى الصباح السابع ، عندما نهض كورنيليوس من سريره ، رأى ورقة كانت ملقاة من تحت الباب ، **وقرأ فيها :**

ــ كل شىء على مايرام · بصيلتك تنبت بشـــكل جيد ·

فكتب كورنيليوس اجابة :

ــ انى لست مريضا بسبب البصيلة ، ولكن بسبب عدم مجيئك لتريني ·

وأحضر جريفوس وجبة المساء ، ثم جاء مرة اخرى وعاد بها كما هى · وبعد ذلك وضع كورنيليوس الرسالة تحت الباب · وأنصت · وبالرغم من أنه لم يســمع خطواتها ، **جاء صوت روزا عبر الظلام فى همسة صغيرة:**

ــ غدا ·

الفصل السابع عشر

البصـــيلة الثانيــة

دقت الساعة الثامنة · وسمع كورنيليوس صـــوتا هامسا بالباب ، ثم رأى روزا واقفة هناك ومعها مصباح تحمله فى يدها ·

ورات كم كان يبدو حزينا ، وكم كان وجهه شاحبا .
فقالت روزا :

ـ هل أنت مريض يا كورنيليوس ؟

فقال :

ـ نعم !

لأنه كان مريضا نفسيا وجسمانيا • **فقالت روزا :**

– أرى أنك لا تأكل ، وقال أبى أنك ظللت فى السرير طوال اليوم • كذلك كتبت ورقة لأهدىء من مخاوفك عن الشىء الذى تكن له أعظم حب فى كل الدنيا •

فقال كورنيليوس :

– ولقد أجبت على ورقتك ، وحيث أنك جئت فلابد أنك استلمت ورقتى • ولا يمكنك أن تقولى بأنك لم تستطيعى قراءتها ، لأنك قد تعلمت القراءة بسرعة مدهشة •• والكتابة أيضا •

فقالت روزا :

– لقد أخذت رسالتك ، وقرأتها • ولقد جئت لأرى ما الذى يمكننى عمله لاسترداد صحتك •

– يمكنك أن تردى لى صحتى بانبائى خبرا طيبا • فهل عندك أى أخبار جيدة تقوليها لى ؟

ونظر كورنيليوس الى روزا متطلعا ، عندما قال ذلك، وعيناه تلمعان بالأمل •

فقالت روزا فى برود :

ـ على فقط أن أكلمك عن بصيلتك ، فأنا أعرف أنها هى الشىء الذى تهتم به ·

فقال كورنيليوس :

ـ أوه ! لقد أخبرتك ياروزا ، أنى أفكر فيك أنت فقط ·· فأنا لا أهتم بالزنبقة ·

فابتسمت ·· ثم قالت :

ـ آه ! ولكن بصيلتك كانت فى خطر عظيم ·

فابدى كورنيليوس خوفه **وصرخ :**

ـ خطر ! أى خطر ؟

فقالت :

ـ نعم ، انها كانت فى خطر عظيم ·كنت على حق ان جاكوب لم يأت الى هنا من أجلى · انه جـــاء هنا ليحصل على زنبقتك ·

فصرخ كورنيليوس قائلا :

– آه ! هل هو كذلك ؟

فقالت روزا :

– انك تهتم بزنبقتك أكثر مما تهتم بى .

– أوه ، لا ! لا ! ولكن أنت لديك العقـــل والقوة للدفاع عن نفسك ، ولا تستطيع زنبقتى أن تفعل شيئا ضد أعدائها .

فقالت روزا :

– عندما كنت خائفا بسبب جاكوب ، كنت خائفة أنا أيضا . ولذلك فعلت ما طلبت منى أن أفعله .

– اخبرينى بما حدث ..

فقالت روزا :

– نزلت الى الحديقة .. وذهبت الى المكان الذى كنت سأزرع فيه زنبقتك .. وكنت أتطلع من حولى ، طول الوقت ، لأرى اذا كان يتبعنى أحد ..

فسأل كورنيليوس :

ـ وماذا حدث عندئذ ؟

ـ عندئذ رأيت خيالا بين البوابة والجـــدار ، ثم اختفى خلف الأشجار ٠

فسأل كورنيليوس :

ـ هل تظاهرت بعدم رؤيته ٠٠ ؟

ـ نعم ، وأعددت حفرة فى الأرض ، وكأننى ســوف أضع البصيلة فيها ٠

فسأل كورنيليوس :

ـ وماذا كان يفعل هذا الرجل ؟

ـ رأيت عينيه تلمعان بين الأشجار ٠

فصرخ كورنيليوس قائلا :

ـ آه ! انه كما قلت لك ٠

فقالت روزا :

— عملت الحفرة ، وغطيتها ثانية ، ولكنى لم أضع فيها البصيلة ، طبعا ، ثم غادرت الحديقة ، وكأنى قد أنهيت عملى ٠

فقال كورنيليوس :

— وبعد ذلك نظـرت من ثقب فى الباب ٠٠ وماذا رأيت ؟

— انتظر الرجل لفترة وجيزة ٠ ربما فكر اننى قد أعود ثانية ثم خرج من المكان الذى يختبىء فيه ٠ وذهب الى حيث كنت ٠٠ فوقف ، وتطلع حوله ، ونظر الى كل نافذة بالمنزل ٠٠ وبعد ذلك ، وضع كلتا يديه فى الأرض ، وانتزع التربة وتحسسها لكى يجد البصيلة ٠٠ وفعل ذلك مرات ومرات ٠ ثم فهم أنه قد خدع ، فغطى المكان بعناية ثم اتجه نحو بوابة الحديقة ببطء ، وكأنه قد جاء فقط للنظر الى الأزهار !

فصرخ كورنيليوس قائلا :

— أوه ! اللص ! لقد ارتبت فيه من البداية ٠٠ ولكن



« عملت حفرة فى التربــة »

البصيلة ياروزا ؟ وماذا فعلت بها ؟ كاد الوقت يتأخر لانباتها ٠

فقالت روزا :

– لقد وضعت البصيلة فى التربة منذ ستة أيام مضت ٠

فصرخ كورنيليوس قائلا :

– أين ؟ كيف ؟ فى أى نوع من التربة ؟ هل لديها ضوء كاف ؟! ٠٠ هل هى فى مكان أمين حيث لا يمكن أن يسرقها المدعو جاكوب ؟

فقالت روزا :

– لا يوجد أى خطر عليها من السرقة ، الا اذا كسر جاكوب باب حجرتى ودخلها ٠ البصيلة فى اصيص فى حجرتى ٠

فسأل كورنيليوس :

– أوه ! انها فى حجرتك ؟ فى أى نوع من التربة موجودة هى الآن ؟

ـ انها فى اصيص من الفخار الجيد مثل الاصيص الذى كنت تزرع فيه زنبقتك ، والتربة هى بالضبط نفس التربة التى أخبرتنى أن استخدمها ·

فسأل كورنيليوس :

ـ هل تتحصل على ضوء الشمس ؟!

فقالت روزا :

ـ اننى أضعها فى النافذة الشـرقية أثناء الصباح لتحصل على شمس الصباح ، وأضـعها عند النافذة الجنوبية بعد الظهر لكى تحصل على شمس بعد الظهر ·

فصرخ كورنيليوس قائلا :

ـ هذا تمام ! هذا تمام ! انك بسـتانية ممتازة ياعزيزتى روزا · هل معنى ذلك أن الزنبقة مزروعة لمدة ستة أيام ؟

فقالت روزا :

ـ نعم ، لمدة ستة أيام ·

فقالت روزا :

– ولم تنبت أية ورقة ؟

– لا ، ولكنى أعتقد بأنها ستنبت غدا ٠

فقال كورنيليوس :

– اذن ، سوف تأتينى ببعض الأخبار عنها غدا ؟

فأجابت روزا :

– أوه ، ان لدى أشياء كثيرة على أن أفعلها ٠

– أنت غاضبة لأنى أحب الأزهار !

فقالت روزا :

– أوه ، لا ، انى لست غاضبة لأنك تحب الأزهار ، ولكنى حزينة لأنك تحب الأزهار أكثر مما تحبنى ٠٠

– احبك أنت فقط ٠٠

فقالت روزا :

– نعم ٠٠ بعد الزنبقة السوداء ٠ عندما كتبت فى

الانجيل الخـــاص بكورنيليوس دى ويت ، ألزمتنى بأن أتزوج شابا لطيفا فى سن ما بين السادسة والعشـــرين والثامنة والعشـــرين • وأنا مشغولة أثناء النهار فى الاعتناء بزنبقتك • لابد أن تترك لى بقية اليوم ، لكى أبحث فيه عن هذا الشاب اللطيف •

فسألها كورنيليوس :

ـ ألن تأتى لترينى غدا •

ـ سوف آتى وأراك اذا ••

ـ اذا ماذا ؟

فقالت روزا :

ـ اذا لم تقل شيئا عن الزنبقة السوداء •



الفصــــل الثامن عشر

جريفوس لا يجد شيئا

عندما استيقظ كورنيليوس ، كانت أشــــعة الشمس تسطع خلال القضــــبان الحديدية ، والحمام يطير حول النافذة · وخلال الأيام الأخيرة ، كان السجن يبدو ثقيلا ، قاتما وحزينا ، فلقد بدت القضبان وكأنها تغلق على الأيام · ولكن الآن ، أصبح السجن مكانا سعيدا مليئا بالنور والبهجة ·

وعندما جاء جريفوس ليرى الســــجين ، لم يجده حزينا أو راقدا فى السرير كما كان ، ولكن وجده واقفا بجانب النافذة وهو يغنى ·

فقال جريفوس :

– حسن !

فسأله كورنيليوس :

– كيف حالك هذا الصباح ؟

فلم يجب جريفوس .

فقال كورنيليوس :

– شكرا لك . انى جائع .

فقال جريفوس :

– أوه ، أنت جائع ؟ اذن خططك للهروب تسـير على مايرام .. هيه ؟ سوف أراقبك . سوف أراقبك في كل وقت .

فقال كورنيليوس :

– راقب قدر ما تشـاء ياعزيزى جريفوس . ان خططى لا تسبب لك أى أذى .

فأجاب جريفوس :

ـ عند الساعة الثانية عشرة سوف نرى · سوف اكتشف خططك عند الساعة الثانية عشرة ·

انتظر كورنيليوس طوال الصباح ليرى ما قد يحدث ·· وأخيرا دقت الساعة الثانية عشرة · وجاء جريفوس ومعه أربعة جنود · وفتح الباب ، ودخلوا الحجرة ·

وقال جريفوس :

ـ والآن ابحثوا فى كل مكان ، واكتشفوا ماهو سره ! وبحثوا فى كل مكان ·· فى السرير ، تحت السرير ، و كل ركن من الحجرة · ولكنهم لم يجدوا شيئا ·

كان كورنيليوس سعيدا لأنه لم يحتفظ بالبصـــيلة الأخـــرى التى أعطاها لروزا ، والا لكان جريفوس قد وجدها ، وهشمها هى الأخرى كما هشم الأولى · وكانت الأشـــياء الوحيدة التى وجـــدها جريفوس ، هى قلم رصاص ، وقطعة ورق ، فأخذهما معه ·

وفى السادسة جاء جريفوس ثانية ، فتكلم كورنيليوس معه بلطف ، ولكن جريفوس أصدر زمجرات غاضبة ، فضحك كورنيليوس ٠

فقال جريفوس وهو ذاهب :

– تضحك ! هيه ٠٠ فلنرى من سيضحك فى النهاية !

الفصل التاسع عشر

روزا تأتى بأخبـار

جاءت روزا فى المســاء وتحدثنا سويا عن كل شىء فيماعدا الزنبقة . لماذا لم تتحدث روزا عن الزنبقة ؟

وجاءت ثانية فى المساء التالى ، **وقالت :**

ـ حسن ، لقد ظهرت !

ـ ما الذى ظهر ؟

فقالت روزا :

ـ الزنبقة .

ـ اذن تسمحى لى أن أتكلم عن الزنبقة ؟

فقالت روزا :

– نعم !

– هل تنبت فى استقامة ؟

فقالت روزا :

– فى استقامة تامة !

فسأل كورنيليوس :

– وماهو ارتفاعها ؟

– حوالى بوصتين ٠

– أوه ، روزا ، اعتنى بها جدا ٠ انها ستنمو قريبا بشكل سريع جدا ٠

فقالت روزا :

– لا أفكر فى شىء آخر ٠٠ انها أول شىء أراه فى الصباح وآخر شىء أنظر اليه فى المساء وعندما يكتمل نموها سوف أحصـــل على مائة ألف جيلدر ، وأتزوج

شابا لطيفا عمره مابين السادسة والعشـــرين والثامنة والعشرين ٠

ـ أوه ، روزا ! ٠٠

وكل مساء كان لدى روزا شىء تقوله لكورنيليوس عن الزنبقة ٠

وفى احدى الأمسيات قالت :

ـ ظهرت زهرة عليها ، ولكنها لم تتفتح بعد ٠

فصرخ كورنيليوس قائلا :

ـ آه ! هل هى زهرة لها مظهر طيب ؟

فقالت روزا :

ـ انها مثالية ٠

وبعد يومين جاءت روزا وقالت :

ـ انها تتفتح !

ـ هل يمكنك أن ترى ٠٠ يمكنك أن ترى ٠٠ أى لون ؟

– نعم ، انه قاتم جدا ٠

فقال كورنيليوس :

– هل هو بنى ؟

– أقتم من ذلك ٠

– أقتم من ذلك ؟ هل هى قاتمة مثل الكتابة التى فى رسالتى ؟

– نعم ، انه لون بنى داكن ، انه أسود تقريبا ٠

فأطلق كورنيليوس صرخة فرح :

– روزا . انك مدهشة ! ان زنبقتى سوف تزهر . وستكون سوداء ! روزا انك مدهشة ٠٠ متى تعتقدين أن تتفتح الزهرة ؟

فقالت روزا :

– فى يومين أو ثلاثة ٠

فقال كورنيليوس :

ـ نعم ، غدا أو بعد غد ٠

فقالت روزا ، ضاحكة :

ـ وعندئذ يجب أن أقطعها ، أليس كذلك ؟

ـ تقطيعها ؟ أوه ، لا ! لا ! لا ! لا ! عندما تتفتح الزهرة ضعيها فى الظل وابعثى برسالة الى زراع الأزهار فى هارلم تقولين فيها أن الزنبقة السوداء مزهرة ٠ لأن الجائزة مقدمة من قبل زراع الأزهار فى مدينة هارلم ٠ انها مســـافة طويلة الى هارلم ، لكنك يمكن أن تجدى أحدهم لترسليه ٠٠ هل لديك أية نقود ، ياروزا ؟

فقالت روزا :

ـ أوه ، نعم ٠

ـ هل لديك ما يكفى ؟

فقالت روزا :

ـ لدى ثلاثمائة جيلدر ٠

فقال كورنيليوس :

– أوه ، اذا كا نلديك ثلاثمائة جيلدر فلا يجب أن ترسلى بأحد ، يجب أن تذهبى الى هارلم بنفسك ياروزا ٠

فسألت روزا :

– ولكن ماذا سيحدث للزهرة ؟

– يجب أن تأخذى الزهرة معك يجب الا تبعدى عنها دقيقة واحدة ٠

فقالت روزا :

– ولكن أثناء وجـــودى مع الزهرة ، فأنا بعيدة عنك ٠

فقال كورنيليوس :

– نعم ، هذا حقيقى ٠ أوه ! لماذا أنا فى السجن ؟ ٠٠ حسن ، يجب أن ترسلى شخصا ما بالرسالة ، وربما سيرسل زراع الأزهار شخصا ما لاحضار الزهرة الى هارلم ٠ ولكن ٠٠

– ولكن ماذا ياكورنيليوس ؟

ـ ولكن ماذا سيحدث اذا لم تكن الزهرة سوداء ؟

فقالت روزا :

ـ سوف تعرف غدا ، أو اليوم اذا كانت الزهرة سوداء أم لا ٠

ـ هذا وقت طويل للانتظار ٠ الا يمكنك أن تعملى اشارة ما تجعلنى أعرف ؟

فقالت روزا :

ـ اذا تفتحت الزهرة الليلة ، فسوف أحضر وأخبرك بنفسى واذا تفتحت أثناء النهار ، فسأضع ورقة بذلك تحت الباب ٠

ودقت الساعة العاشرة ،**فقالت روزا :**

ـ يجب أن أذهب الآن ٠ سوف نعرف غدا اذا كانت الزهرة سوداء ٠

الفصل العشرون

أحرسيها ! .. أحرسيها ! ..

وفى تلك الليلة نام كورنيليوس قليلا جدا .. ففى كل دقيقة كان يظن أنه سمع صوت روزا ، فيقفز من سريره ، **وكان يفكر :**

– ان روزا ترقب الزهرة .. كم أتمنى أن أستطيع مراقبتها أنا أيضا ! ماذا سيقول العالم عندما يســـمع بخبر اكتشاف الزنبقة السوداء ! وأن الذى قام بزراعتها هو كورنيليوس فان بيرل وروزا .. فى أحد السجون !

ومرت ساعات الظلام الطويلة . ولم يأت أى خبر فالزنبقة لم تزهر بعد .

ومرت ساعات الصباح ببطء شديد ، وتلاشى النهار بأذياله الذهبية نحو المساء ، واظلم المساء الى ليل حالك السواد ٠

ودقت الساعة التاسعة ٠

ثم جاءت روزا ٠٠

جاءت تركض بأقدام سريعة ملؤها البهجة والفرح ٠

فقال كورنيليوس متلهفا :

ـ حسن ؟

فقالت روزا :

ـ كل شيء يسير على مايرام ، لكنها لم تزهر بعد ٠ سوف تزهر الليلة ٠

ـ ولكن هل ستكون سوداء ؟

ـ سوداء كالفحم ، سـوداء كالليل ، انى متأكدة أنها ستكون كذلك !

ـ عزيزتى روزا ، لقد ظللت أحلم طول الليل عن ٠٠

فقالت روزا :

ـ عن الزنبقة ؟

فقال كورنيليوس بحكمة :

ـ عنك أولا ، ثم عن الزنبقة ثانية ٠٠ وكنت أفكر فيما يجب أن نفعله ٠

فسألت روزا :

ـ وماذا يجب أن نفعله ؟

فقال كورنيليوس :

ـ لقد قررت أننا يجب أن نجـــد رجـــلا ليحمـل الرسالة ٠

ـ أوه ، هل هذا كل شىء ؟ لقد وجدت رجلا ليحمل الرسالة ٠

فسأل كورنيليوس :

ـ هل هو مؤتمن ؟ أيمكننا أن نثق فيه ؟

ـ أوه ، نعم ! انه يحبنى ٠

– انه ليس جاكوب ؟

فقالت روزا :

– أوه ، لا · ان اسمه رالف · انه شاب لطيف ، وهو يحبنى !

– أوه !

– ولكنه صـــغير أكثر من اللازم ·· لقد قلت أن الشاب يجب أن يكون مابين السادسة والعشرين والثامنة والعشرين من العمر ، ولكن هذا رجل فى الخامســـة والعشرين فقط ·

فقال كورنيليوس :

– آه !

ثم تكلم كورنيليوس ثانية :

– يجب أن يصل هذا الشاب الى هارلم فى عشـــر ساعات على الأكثر · وعليك أن تكتبى رسالة وسيأخذها

هو الى رئيس زراع الأزهار ، وسيأتى الرئيس الى هنا فى الحال ·

فقالت روزا :

ـ ولكن اذا لم يأت الرئيس بســـرعة ، ولم تعد الزنبقة مزهرة ؟

ـ سوف يأتى · انه محب للزنبق · سوف يأتى فى الحال ليرى مثل هذه الزهرة المدهشة ، وحتى لو أنه انتظر يومين فالزنبقة ستظل مزهرة ، وسوف يعطيك ورقة تقول بأنه قد استلم الزهرة ، وعندئذ سوف تعطيه الزنبقة وسوف يأخذها الى هارلم · أود لو استطعنا أن نأخذ الزهرة اليه بأنفسنا · ولكن هذا مستحيل ·· لا يجب أن يرى الزهرة أحد قبل أن يراها الرئيس · يجب أن يراها هو أولا قبل أى أحد · فاذا رآها أى أحد ، فقد تسرق ·

فقالت روزا :

ـ أوه !

فقال كورنيليوس :

– ألم تخبريني بأن جاكوب لص ؟ ان هذه الزنبقة تساوى مائة ألف جيلدر · وكثير من الناس مستعدون لسرقة مائة ألف جيلدر · يجب أن تحرسى الزهرة بعناية ·· أحرسيها ! وأحرسيها !

فقالت روزا :

– سوف أحرسها · وسوف أكون حريصـــة جدا عليها !

– انك لمدهشة ياعزيزتى روزا ، انك لمدهشة مثل ·· مثل ··

فقالت روزا :

– مثل الزنبقة السوداء ·· تصبح على خير ··

الفصل الحادى والعشرون

الزنبقـة تتفتح

وأثناء الليل ، ظل كورنيليوس فى نافذته لفترة طويلة يتطلع الى النجوم ويتصنت لكل صوت · **وفكر :**

ـ ان روزا موجود هناك · انها ترصد الزهرة كل دقيقة · انها تنمو ، انها تتفتح · يوجد اثنان هما أعز مالدى فى العالم كله ·· روزا ، وزنبقتى ·· انها نضرة كالنجمة وزنبقتى سوداء ، سوداء كالليل ·

ورأى نجمة تهوى ، فتكون خطا من النور فى السماء · **فقال :**

ـ آه ! انها اشارة !

بدت وكأنها كانت اشارة ، لأنه فى تلك اللحظة جاء صوت خطوات أقدام ، **وقالت روزا :**

ـ كورنيليوس ! تعال بسرعة ! انظر !

فركض الى الباب ، وكانت تحمل اصيص الزهرة وترفعه بيدها وكانت تحمل المصباح بيدها الأخرى ·

فصرخ كورنيليوس قائلا :

ـ أوه ! أحمد الله على عطفه على ·· سجين مسكين مثلى ! ··

كانت الزنبقة غاية فى الجمال ، كان ارتفاعها ثمانية عشرة بوصة · وكان لها أربع أوراق خضراء ، **وكانت زهرتها سوداء** ·· سوداء كالفحم ، سوداء كالليل عندما لا يوجد فيه قمر ولا نجوم ·**فصرخ قائلا :**

ـ روزا ! أكتبى ، أكتبى بسرعة ·

فقالت روزا :

ـ لقد كتبت ، والرسالة جاهزة ·

واخذ كورنيليوس الرسالة · كانت كتابة روزا أفضل كثيرا عما كانت عليه من قبل ·

« السيد الرئيس ،

ان الزنبقة السوداء على وشـــك أن تتفتح · ربما ستتفتح فى غضون عشر دقائق · وعندما تتفتح ، سوف أرسل هذه الرســـالة أطلب منك أن تأتى وتأخذها من السجن فى لوفيستين · اننى ابنة جريفوس السجان ·· هذا هو السبب فى أنى لا أستطيع أن أحضر الزنبقة اليك ·

وأود أن تسمى الزنبقة باسم روزا بيرل ·

والآن ، لقد تفتحت الزهرة ! انها سوداء · تعال ياسيد الرئيس تعال !

روزا جريفوس »

فقال كورنيليوس :

ـ انها رسالة ممتازة ، أنا نفسى لم أكن أقدر أن أكتب مثل هذه الرسالة · انها بسيطة وواضحة ·

فسألت روزا :

– ما اسم الرئيس ؟

– سوف أكتب الاسم ، اعطنى الرسالة ٠

وكتب كورنيليوس :

« الى مستر فان هيريســــن رئيس زراع الأزهار بهارلم » ٠

ثم قال :

– والآن ياروزا ، اذهبى ! ودعينا نصلى لله الذى حمانا ، فهو قادر على أن يحمى زهرتنا ٠

الفصل الثانى والعشرون

الخطـــر !

كان الاثنان ، فى الحقيقة ، فى حاجة ماسة للحماية ، فأى منهما لم يتعرض لمثل هذا الخطر من قبل ٠

ان القارىء ، بالطبع ، يعرف أن جاكوب ماهو فى الحقيقة الا بوكستل ، ولقد جاء بوكستل الى لوفيستين لكى يعثر على الزنبقة السوداء ٠ وتصادق مع جريفوس، بل وجعل جريفوس يعتقد بأنه يرغب فى الزواج من ابنته روزا ٠ وأبلغ جريفوس أن كورنيليوس سجين خطر ، وأنه يضع خططا معادية للحكومة ٠ وعلم على الفور أن روزا لديها واحدة من البصيلات ، فتبعها ولاحقها فى كل مكان ٠

ورأى روزا وهى تأخذ اصـــيصا الى حجرتها .
واســـتحوز على حجرة فى المنزل مواجهة لنافذة روزا تماما ، وأخذ يراقب بمرقابه كل شىء فعلته ٠ ورأى اصيص الزهرة فى النافذة حيث تسقط عليها شـــمس الصباح ٠ ورأى الاصيص يتحرك الى النافذة الأخرى بعد الظهر ٠ ورأى الأوراق الخضراء الأولى وهى نبتت من فوق التربة ٠

كيف استطاع أن يسرقها ؟

لم تترك روزا حجرتها مطلقا أثناء النهار ٠ فهى تخرج فى المساء ، ولكنها تأخذ معها المفتاح دائما ٠ فى البداية ، كانت لدى بوكستل فكرة سرقة المفتاح ، ولكنه فكر عندئذ فى أنها قد تلاحظ فقدان المفتاح ، فتأتى بمفتاح جديد مختلف الصنع ٠

وأحضر بوكستل الكثير من المفاتيح ، وقام بتجربتها جميعها ، عندما كانت روزا تتحدث مع كورنيليوس ، ولكن لم يفتح الباب أى مفتاح ٠ وعندئذ غطى بوكستل مفتاحا بطبقة من الشمع وجرب أن يفتح به الباب ٠ فترك



رأى روزا تحمل الزنبقة لتريها لكورنيليوس

ذلك أثرا على طبقة الشمع ، فقام بقطع أجزاء دقيقة من المفتاح ، ثم حاول ثانية · وأخيرا استطاع أن يصنع مفتاحا يفتح الباب ·

وقرر أن ينتظر حتى اللحظة الأخيرة ، عندما تزهر الزنبقة · فهو بســـرقته الزنبقة فى اللحظة الأخيرة ، سيكون الوقت متأخرا بالنسبة لفان بيرل فلا يقدر على ابلاغ الحكام · وهكذا كل مساء ، عندما كانت روزا تذهب الى كورنيليوس ، كان بوكستل يذهب الى حجرة روزا ليرى حالة نمو الزنبقة ·

ورأى روزا تحمل الزنبقة وتخـــرج بها لتريهـــا لكورنيليوس · فتبعها وسمع كل ما قيل عن الرسالة · ورأى روزا تعود ثانية الى حجرتها · ثم رآها تغادر حجرتها ثانية لترسل الرسالة ·

وعندما غادرت روزا حجرتها ، فتح بوكستل الباب ، ودخل !

الفصل الثالث والعشرون

سرقـة الزنبقـة

ظل كورنيليوس واقفا بجوار الباب ، بمجـرد أن غادرته روزا · كان مفعما بالسعادة لدرجة أنه لم يرد أن يتحرك · وبعد ذلك ذهب وجلس على سريره · ومرت نصف ساعة · ودخل ضوء النهار عبر النافذة · ثم سمع خطوات على السلالم · ورأى أمامه وجه روزا ، مليئا بالخوف · فقفز ناهضا · وصرخت هي قائلة :

ـ كورنيليوس ! كورنيليوس !

ـ ما الأمر ياروزا ؟

ـ كورنيليوس ·· الزنبقة !!

- ماذا حدث لها ٠٠ ؟

- كيف سأخبرك ياكورنيليوس ؟ ٠٠ أخذها أحدهم ٠٠ سرقها أحدهم منا !

- ســـــرقها ؟!

فقالت روزا :

- نعم ، لقد سرقها أحدهم ٠

وسقطت على ركبتيها ٠٠

فقال كورنيليوس صارخا :

- ولكن كيف ؟ اخبرينى ؟!

- أوه ، لايجب أن تلومنى ٠ انها لم تكن غلطتى ٠ خرجت من حجرتى لمدة دقيقة واحدة فقط ، لكى أتحدث مع الرجل الذى سيحمل رسالتنا ٠

فسألها كورنيليوس :

- وتركت المفتاح ؟

فصرخت روزا قائلة :

ـ لا ! كان المفتاح فى يدى · أمسكت به كل الوقت ·

فسألها كورنيليوس :

ـ اذن ، كيف حدثت السرقة ؟

ـ لا أستطيع أن أفهم · أعطيت الرسالة للرجل · ورأيته وهو ينطلق على جواده بها · وعدت ·· كان بابى مغلقا · كل شىء فى حجرتى كان مثلما تركته عليه · لابد أن شخصا ما قد صنع مفتاحا لحجرتى ·

وأخذت تبكى ··

فصرخ كورنيليوس قائلا :

ـ سرقت ! سرقت ! ضاع كل شىء !

ـ أوه ، كورنيليوس ، اغفر لى ! ستقتلنى هذه السرقة ·

أمسك كورنيليوس بالقضبان الحديدية ، وأخذ يهزها، **وصرخ قائلا :**

ـ لقد سرقت الزنبقة · ولكننا نعرف اللص ! ·· انه جاكوب ! هل سنسمح له أن يحمل زهرتنا ويأخذها الى هارلم ؟ لا ! يجب أن نذهب وراءه !

ـ ولكن كيف لى أن أذهب ؟ اننى مجرد فتاة !

فصرخ كورنيليوس قائلا :

ـ روزا ! روزا ! افتحى هذا الباب لى وسأجد اللص · سأقبض عليه !

فقالت روزا :

ـ ليس لدى المفتاح ، كيف أفتح الباب اذا لم يكن لدى المفتاح ؟

ـ أبوك لديه المفاتيح · لقد هشم البصيلة الأولى · انه لص هو أيضا : انه يعمل مع جاكوب ! يجب أن تسرقى مفاتيحه ·

فقالت روزا :

ـ لا تتحدث بصوت مرتفع هكذا ·· سيسمعوننا !

ـ روزا ٠٠ اذا لم تفتحى لى هذا البـــــــاب ، فسأحطمه ٠ سوف أهدم الجدران حجرا حجرا ٠ سوف أقتل ذلك الجاكوب ، وسوف أقتل جريفوس ٠٠ جريفوس الذى قتل زنبقتى ٠٠ !

ـ اهدأ ياكورنيليوس ياعزيزى ٠ اهدأ ٠ ســوف آخذ مفاتيحه سأفعل أى شىء ، اهدأ فقط !

كان هناك صوت ، **فصرخت روزا قائلة :**

ـ أبى !

فصاح فان بيرل :

ـ جريفوس ! أوه ، يا لص ! يا لص !!

لقد جاء جريفوس العجوز بهدوء الى قمة السلالم أثناء حديثهما ٠ **وأمسك بذراع ابنته ، وقال :**

ـ أهكذا ! ستأخذين مفاتيحى ؟ وهذا كورنيليوس عزيزك ٠ انك تساعدين سجينا على الهرب ٠ فســوف ألقنك درسا !

فبكت روزا :

ـ وأنت ســـوف تقتلنى ، تقتلنى يا زارع الزنبق يامسكين ؟ وابنتى ستساعدك على اقتراف ذلك ؟ سأعرف كيف أتصـــرف فى هذا الأمر · ابتعدى ، اذهبى بعيدا ياروزا ، انك لست ابنة لى !

وفجأة خطرت لروزا فكرة ، فركضت نحو السلالم وهى تصرخ قائلة :

ـ لم يضع كل شىء ياكورنيليوس · ثق فى !

وسقط كورنيليوس على الأرض ، وهمس قائلا :

ـ سرقت ! زنبقتى سرقت !

وأخفى وجهه بين يديه وبكى ·

الفصل الرابع والعشرون

روزا تقــابل الرئيس

لقد غادر بوكستل السـجن حاملا الزنبقة فى قطعة قماش · وقفز فى عربة كانت فى انتظاره ، وانطلق مبتعدا ·· ولم يستطع أن ينطلق بسرعة ، لأنه كان خائفا أن تصاب الزهرة بأى أذى · وأخيرا وصل مدينة دلفت · وهناك اشترى صندوقا ووضع الزنبقة فيه بكل عناية · ولم يعد يخشى أى أذى على الزنبقة ، واســتطاع أن يسافر بشكل أسرع ·

ووصل صباح اليوم التالى الى هارلم · وهنا وضع الزنبقة فى اصيص جديد ·· وكسر الاصيص القديم وألقى

بالقطع فى القناة ثم كتب رسالة الى رئيس زراع الأزهار يقول له أنه قد وصل لتوه الى هارلم ، ومعه زنبقة سوداء تماما • ثم ذهب بعدئذ الى فندق وجيه وانتظر •

وعندما تركت روزا كورنيليوس ، كانت قد عقدت العزم على أن تستعيد له الزنبقة المسروقة وألا تراه ثانية أبدا •

وذهبت الى حجرتها فأخذت الأشياء الضرورية للرحلة • كما أخذت الثلاثمائة جيلدر • وأخذت أيضا البصيلة التى مازالت فى قطعة الورق التى كان قد وضعها فيها كورنيليوس • ثم ذهبت بعد ذلك لتتحصل على عربة •• كانت هناك عربة واحدة فى المنطقة ، ولقد أخذها بوكستل ، بالتأكيد • وحيث أنها لم تستطع أن تتحصل على عربة ، فأخذت جوادا • وأملت أن تتمكن من السفر بسرعة لتلحق برالف ، المراكبى الذى أرسلته بالرسالة • وبعد فترة رأته يركض بجواده فى الطريق أمامها • فجاءت اليه ، وأخذت منه الرسالة (التى أصبحت الآن عديمة الفائدة) • ثم رافقها رالف بعد ذلك فى الرحلة •

ووصلت دلفت فى ذلك المساء · وفى الصباح التالى جاءت الى هارلم بعد وصول بوكستل بأربعة ساعات فقط ·

وعندما وصلت هارلم ذهبت الى منزل مستر فان هيريسن ، رئيس زراع الأزهار وطلبت رؤيته فأخبروها بأنه مشغول ولا يستطيع مقابلتها ·

فقالت للخادم :

ـ هل لك أن تبلغ الرئيس بأنى أود أن أتحدث اليه عن الزنبقة السوداء ·

فعاد الخادم اليها فى الحال ، وقادها الى داخل المنزل ·

كان مستر فان هيريسن رجلا صغير الجسم ، نحيفا جدا له رأس ضخم جدا : وفى الحقيقة هو نفسه يشبه الزنبقة الى حد كبير ، وقال :

ـ حســـن ، لقد جئت لتتحدثى الى عن الزنبقة السوداء · أليس كذلك ؟

فقالت روزا :

– نعم ، هو كذلك ·

– هل هى سليمة ؟ هل هى عانت من أى ضرر ؟

فقالت روزا :

– فى الحقيقة ، لقد عانت ضررا بالغا · لقد سرقت !

– ماذا !

فقالت روزا :

– نعم ، لقد سرقت منى ·

فسألها الرئيس :

– وهل تعرفين اللص ؟

فقالت روزا :

– أعتقد أنى أعرف من هو اللص ، ولكن حيث أنى لست متأكدة فيجب ألا أتكلم ·

فأجاب الرئيس :

ـ لا يمكن للص أن يكون بعيدا ، لأننى رأيت الزنبقة منذ ساعتين فقط ٠

فصرخت روزا قائلة :

ـ أرأيت الزنبقة السوداء ؟

فأجاب الرئيس :

ـ رأيتها بالفعل ٠

فسألته روزا :

ـ أين رأيتها ؟

ـ رأيتها مع سيدك ٠ سيدك أراها لى ٠

فصرخت روزا قائلة :

ـ سيدى ؟!

فأجاب الرئيس :

ـ نعم ، ألست خادمة لمستر ايزاك بوكستل ؟

فقالت روزا :

ـ أنا لا أعرف من هو مستر بوكستل ٠

فأجاب الرئيس :

ـ اذا كانت الزنبقة قد ســــــرقت ، فلابد أن يكون سارقها هو مستر ايزاك بوكستل ٠

ـ هل هناك أى زنبقة سوداء غير زنبقتى ؟

ـ نعم ، توجد زنبقة مستر ايزاك بوكستل ٠

فسألت روزا :

ـ هل هى سوداء ؟

ـ نعم ٠

ـ سوداء كالفحم ، بدون أى لون آخر ؟

ـ نعم ٠

وسألته روزا :

ـ وهل لديك هذه الزنبقة هنا ؟

ـ لا ٠ انها ليست هنا ٠ ولكنها ستقدم الى حكام زراع الأزهار بهارلم قبل منح الجائزة ٠

فصرخت روزا قائلة :

ـ أوه سيدى ، هل بوكستل هذا ، ايزاك بوكستل هذا الذى يدعى أنه صاحب الزنبقة السوداء ٠٠ هل هو رجل نحيف جدا ؟

ـ نعم ٠

وسألته روزا :

ـ وبدون أى شعر فى رأسه ؟

ـ نعم ٠

فسألته روزا :

ـ هل عيناه غائرتان ؟

ـ نعم ٠

ـ هل يبرز برأسه للأمام وهو يمشى ؟

فقال الرئيس :

ـ لقد وصفت مستر بوكستل جيدا بالفعل ٠

– والزنبقة ، هل هى فى اصيص أبيض عليه علامات صفراء على الجوانب ؟

فقال الرئيس :

– انى لست متأكدا من ذلك · فأنا لم أتطلع الى الاصيص ، لقد تطلعت للزهرة أكثر من الاصيص ·

فقالت روزا :

– انها زنبقتى · لقد ســرقت منى · ولقد جئت أطالب بها ·

فقال مستر فان هيريسن :

– أوه ! أوه ! هل تقولين أن زنبقة مستر بوكستل هى زنبقتك ؟

فصرخت روزا قائلة :

– أقول أن زنبقتى قد سرقت · أقول أن الزنبقة السوداء هى زنبقتى ·

– زنبقتك ؟

فصرخت روزا قائلة :

ـ نعم ، لقد زرعتها · لقد اعتنيت بها · انها زنبقتى ·· زنبقتى ·· زنبقتى !!

ـ حسن ، اذهبى وأعثرى على مستر بوكستل ·· اذهبى الى فندق الحصان الأبيض حيث يقيم ، يمكنك التحدث معه وتسوى الأمر معه · سوف أكتب للمحكمين بأنى شاهدت الزنبقة السوداء وعليهم أن يدفعوا المائة ألف جيلدر للشخص الذى زرعها ·· وداعا ياطفلتى !

فصرخت روزا قائلة :

ـ أوه سيدى ! سيدى !

فقال مستر فان هيريسن :

ـ انك صغيرة وجميلة · وقد يكون فيك بعض الطيبة ·· كونى حذرة ، فلدينا سجن فى هارلم · والناس الذين لا يقولون الصدق يذهبون الى السجن ·

ورفع قلمه وبدأ يكتب ·

وخرجت روزا ·· الى فندق الحصان الأبيض ·



الفصل الخامس والعشرون

أمير أورانج

ذهبت روزا الى فندق الحصـــان الأبيض ، وتبعها الشاب المراكبى الذى كان يحمل رسالتها · وكان شابا قويا ، ومستعدا لمنازلة أى شخص ، وكانت روزا قد أخبرته بكل القصة ·

وعندما مشت روزا فى الشارع ، خطرت لها فكرة مفاجئة ·

فصرخت قائلة :

ـ أوه ! لقد اقترفت خطأ مخيفـــا ! لقد أعطيت الانذار : بوكستل سوف يعرف بأننى هنا · وسينضم

هو وكل هؤلاء الرجال سويا ضدى ·· وربما لا يكون هذا الرجل هو جاكوب : ربما يكون رجلا آخر استطاع هوأيضا أن ينبت زنبقة سوداء · أو ، اذا كان هو جاكوب فأثناء عراكنا قد تموت الزنبقة ، فماذا سنفعل حينئذ ؟

وحدثت ضجة عظيمة فى الشـــارع ، وكانت هناك أبواب تفتح وتغلق ، وكانت الناس تركض فى كل مكان · وصرخ البعض :

– الأمير قادم !

ولكن لم تلحظ روزا أى شىء ، وقالت :

– يجب أن نعود الى الرئيس ·

كان مستر فان هيريسن لايزال جالسا يكتب على مكتبه ، وعندما رأى روزا ثانية انتابه الغضب وصرخ قائلا :

– ابعدى عن هنا ! اذهبى الى فندق الحصـــان الأبيض ، أو اذهبى ··

ـ أتوسل اليك ، أن تنصت لما يجب أن أبلغك به ٠ واذا لم تفعل ، ستكون آسـفا ٠ اذا أعطيت الجائزة للشخص المزيف ، فماذا يقول الناس عنك ؟ اسمع ادع مستر بوكستل يأتى هنا أمامك وأمامى ٠ انى أقول بأنه مستر جاكوب ، وأن الزنبقة زنبقتى ٠ واذا لم أعرفه ، واذا لم أكن قد رأيته قط من قبل ، واذا لم تكن زنبقتى ٠ فسوف لا أقول شيئاً ٠ ولك أن تفعل معى ما تشاء ٠

ـ ولكن ، نفرض انك قلت انه جاكوب ، وأنهـا زنبقتك ، كيف يمكنك اثبات ذلك ؟

فقالت روزا :

ـ انك رجل أمين ، ولن ترضـى باعطاء الجائزة للشخص المزيف ٠٠ وأنا أمينة أيضا ، ولن أرض بأخذ جائزة لا تخصنى ٠

وفتح فان هيريسن فمه ليجيب ، ولكن كان هناك هتاف عال فى الشارع ، فقفز فجأة من على كرسـيه وصرخ قائلا :

ـ ما هذا ؟ هل سمعى سليم هل هذا ممكن ؟

وركض خارجا من الحجرة ٠

وبمجرد وصول فان هيريسن الى رأس السلم رأى شابا قادما ٠ كان الشاب مرتديا ملابس حريرية زرقاء موشاة بالفضة ، وكان يتبعه من ورائه رجال أنيقون عديدون ٠٠ فانحنى مستر فان هيريسن بشدة **وقال :**

– سيدى !

كان الشاب هو أمير أورانج ، حاكم هولندا ، **فقال مستر فان هيريسن :**

– سيدى ! شرفتنا !

فقال الأمير :

– عزيزى مستر فان هيريسن ، اننى مثل كل أهل هولندا، أحب المراكب والجبن والأزهار، ومن كل الأزهار أحب الزنبق أكثرها ٠ سمعت أن زنبقة سوداء مدهشة قد نبتت ، ولقد أتيت لأستفسر عنها ٠ هل حصلت على الزنبقة هنا ؟

فأجاب مستر فان هيريسن :

ـ انى آسف ياسيدى ، فهى ليست هنا ٠

فسأل الأمير :

ـ أين هى ؟

ـ انها مع صاحبها ، انه زارع زنبق من دورت ، وهو موجود فى فندق الحصان الأبيض ، واسمه بوكستل٠

فأمر الأمير :

ـ ارسل له وبلغه أن يأتى هنا ٠

فأجاب فان هيريسن :

ـ سمعا وطاعة ياسيدى ، ولكن ٠٠

ـ ما الأمر ؟

فأجاب فان هيريسن :

ـ أوه ، لا شىء ، لاشىء ذو أهمية ٠

فقال الأمير :

ـ كل شىء له أهميته ٠

فقال فان هيريسن :

– توجد مشكلة بسيطة ٠

فسأل الأمير :

– ما هى المشكلة ؟

– توجد فتاة هنا تقول أن الزنبقة تخصها ، وأنها قد سرقت منها ٠

فسأله الأمير :

– وماذا تظن أنت بخصوص هذا الأمر ؟

فقال فان هيريسن :

– أظن ياسيدى ، بأنها قد لا تكون أمينة ، وانها تريد المائة ألف جيلدر ٠

فسأله الأمير :

– كيف تثبت أن الزنبقة تخصها ؟

فقال فان هيريسن :

– كنت على وشك أن أسألها عندما قدمت ياسيدى ٠

فأجاب الأمير :

ـ اسألها ، اسألها الآن · وسأحكم فى الأمر ·

ودخل الأمير ومستر فان هيريسن الى الحجرة التى كانت تقف فيها روزا · فاستدارت ونظرت اليهما ، ولكن لما كانت لا تعرف الأمير فلم تعطه مزيدا من الاهتمام · أخذ الأمير كتابا وبدأ يقرأ فيه ·· أو تظاهر بالقراءة فيه ·· ثم رفع ببصره ، وأعطى اشارة الى فان هيريسن بالبدء ، ثم استأنف القراءة فى كتابه ·

وجلس فان هيريسن ، بعد أن أرسل ضابطا لاحضار بوكستل ، **وقال موجها كلامه الى روزا :**

ـ بنيتى ، هل تعدينى أن تقولى لى كل الحقيقة عن هذه الزنبقة ؟!

فقالت روزا :

ـ نعم ، أعدك بذلك ·

فقال مستر فان هيريسن :

– يمكنك أن تتكلمى أمام هذا السـيد ، فهو أحد زارعى الأزهار ·

فقالت روزا :

– نعم ، ولكن ماذا سأقول لك ؟ فلقد قلت لك كل شىء من قبل ·

فسألها الرئيس :

– ماذا تريدين اذن ؟

– أريدك أن تخبر مستر بوكستل أن يأتى الى هنا مع زنبقته واذا لم تكن زنبقتى فسأقول ذلك بصدق ، واذا كانت زنبقتى ، فسأطلب أن ترد لى ثانية ، حتى لو كان على أن أمثل أمام أمير أورانج نفسه لأحصل عليها ·

فسأل فان هيريسن :

– كيف ستثبتين ذلك ؟

فقالت :

– ان الله هو الذى سيساعدنى على اثبات ذلك ·

وبينما كان أمير أورانج ينظر الى روزا ، تخيل أنه يتذكرها ! ·· وساءل نفسه أين استمع لذلك الصوت الحلو من قبل ؟!

وسأل فان هيريسن :

ـ لماذا تقولين أن الزنبقة السوداء تخصك ؟

فقالت روزا :

ـ أقول ذلك لأنها زرعت ونمت فى حجرتى ·

ـ فى حجرتك أنت ؟ ·· وأين حجرتك ؟

فأجابت روزا :

ـ فى لوفيستين · انى ابنة السجان هناك ·

فرفع الأمير بصره وقال بهدوء :

ـ آه ! بدأت أتذكر الآن !

وأخذ يراقب روزا باهتمام أكثر ·

وسألها مستر فان هيريسن :

– هل تحبين الزهور ؟

– نعم ياسيدى !

فسألها مستر فان هيريسن :

– هل تعرفين الكثير عن الزهور ؟

فلم تجب روزا ٠

فسألها ثانية :

– هل تعرفين الكثير عن الزهور ؟

ولم تجب روزا للحظة ، **ثم قالت :**

– هل أستطيع أن أثق فيك كرجل شريف ؟

فقال فان هيريسن :

– نعم ، بالتأكيد ٠

وقال الأمير :

– أوه ، نعم ٠

ـ حسن ، أنا لا أعرف كثيرا عن الزهور ٠ اننى مجرد فتاة مسكينة ٠ فمنذ ثلاثة شهور لم أكن أعرف حتى كيف أقرأ وأكتب ٠ والزنبقة السوداء لم أكتشفها أنا ٠

فسأل فان هيريسن :

ـ من الذى أكتشفها اذن ؟

ـ سجين مسكين فى لوفيستين ٠

فقال الأمير :

ـ سجين فى لوفيستين !

كانت هناك دهشة واضحة فى صوت الأمير ، وأصبح الآن متأكدا متى وأين قد سمع هذا الصوت ٠

وقال الأمير :

ـ ذلك كان سجينا خاصـــا أرسلته الحكومة الى هناك ، ٠٠ سجين أمن الدولة ، أليس كذلك ؟

فأجابت روزا :

ـ نعم ، سجين أمن الدولة هو الذى زرع الزنبقة ٠

فقال الأمير :

ـ استمرى ، استمرى ، دعينا نسمع الباقى ٠

فقالت روزا :

ـ آه ياسيدى ، انى سأورط نفسى فى مشاكل ٠

فأجاب فان هيريسن :

ـ فى الحقيقة ، توجد أوامر بالالتزام بعدم التحدث الى سجين أمن الدولة ٠ أليس كذلك ؟

ـ نعم ياسيدى ٠

فقال مستر فان هيريسن :

ـ وأنت ، كابنة للسجان تحدثت الى هذا السجين عن زراعة الأزهار ، أليس كذلك ؟

فقالت روزا وهى خائفة جدا :

ـ نعم ياسيدى ، حدث ، وكنت أراه كل يوم ٠

فقال فان هيريسن :

ــ هذا شىء سىء ، أن تتحدثى الى سجين أمن الدولة كل يوم ٠

ورأى الأمير كم كانت روزا خائفة ، فرفع بصــــره وقال :

ــ الموضوع ليس له أية صلة بزراع الأزهار فى هارلم ٠ انه موضوع من اختصاص القضــــاء فى قاعة المحكمة ٠ وكرئيس لزراع الأزهار ٠ فعليك أن تحكم فى موضوع الزنبقة فقط ٠ استمرى يافتاة ، استمرى ٠

فقال فان هيريسن :

ــ أشكرك ياسيدى ٠

وبشعورها بخوف أقل ، بدأت روزا تقول كل شىء حدث خلال الشهور الثلاثة الماضية ٠٠ فقالت كيف كان جريفوس غير رحيم مع السجين ، وكيف تهشمت البصيلة الأولى ، وكيف كان السجين حزينا ، وماهى المشاكل التى تعرضا لها للتأكد من نمو البصيلة الثانية ، وكيف

كان كورنيليوس حزينا أثناء ذلك الانفصال الذى حدث بينهما ، وكيف أضرب عن الطعام وكيف كان ســـعيدا عندما عادت لتراه ثانية · وأخيرا قالت كيف سرقت الزنبقة بعد تفتحها بساعة واحدة ·

تحدثت ببساطة جدا حتى أن فان هيريسن بدأ يؤمن أن هذه هى الحقيقة ·

وقال الأمير :

– ولكن ، انك لم تعرفى السجين مدة طويلة ·

ففتحت روزا عينيها الواسعتين وتتطلعت الى هذا الغريب · فآثر الأمير الانسحاب الى ركن من الحجرة وكأنه لا يرغب فى أن تعرفه ·

فسألت :

– كيف عرفت ذلك ؟ لماذا تقول ذلك ؟

فقال الأمير :

– أنها أربعة شهور فقط منذ أن تم ارسال السجان جريفوس وابنته من لاهاى الى لوفيستين ·

فقالت روزا :

ـ هذا صحيح ياسيدى ٠

ـ أنت نفسك طلبت أن ينقل أبوك من لاهاى الى لوفيستين ، وفعلت ذلك لتتمكنى من ملاحقة هذا السجين، أليس كذلك ؟

قالت روزا وهى تنظر الى الأرض :

ـ سيدى !

فسأل الأمير :

ـ ماذا لديك لتقولينه ؟

فقالت روزا :

ـ عرفت هذا السجين فى لاهاى ٠

فقال الأمير :

ـ ياله من سجين سعيد !

وحينئذ عاد الضابط الذى ذهب لاحضار بوكستل ، وقال أن بوكستل قادم ومعه زنبقته ٠

الفصل السادس والعشرون

الأمير وبوكســتل

جاء بوكســتل ودخل الحجرة الخارجية ، وتبعه رجلان يحملان صندوقا كبيرا • ووضعا الصندوق على المنضدة • وفتح الصندوق ، وكان بداخله الزنبقة •

وقام الأمير من على كرسيه ، ودخل الحجرة الأخرى وشاهد الزهرة ثم عاد •

وسمعت روزا صوت بوكستل ، **فصرخت قائلة :**

ـ انه هو ! انه هو جاكوب !

فقال الأمير بهدوء لروزا :

– اذهبى الى الباب بهدوء وانظرى ··

فذهبت روزا بسرعة الى الباب **وصرخت قائلة :**

– انها زنبقتى ! انى أعرفها · أود يا كورنيليوس المسكين !

اتجه الأمير نحو الباب ، فسقط ضوء الشمس الساطع من النافذة على وجهه : فشعرت روزا أكثر وأكثر بتأكدها من أنها قد رأت هذا الرجل فى مكان ما من قبل ، **وقال الأمير :**

– مستر بوكستل ، من فضلك تعال الى هنا !

فدخل بوكستل الى الحجرة ، **وصرخ قائلا :**

– سمو أمير أورانج · سيدى !

فصرخت روزا قائلة :

– أمير أورانج ؟!

ولما سمع بوكستل صوت روزا : انتبه لوجودها ، فالتفت اليها ، فبدا مندهشا بكآبة واضحة ، **وفكر الأمير :**

ـ آه ! انه لم يسر لرؤية روزا ·

حاول بوكسبتل أن يبدو هادئا ، **وقال الأمير :**

ـ مستر بوكستل ، لقد اكتشفت سر استنبات الزنبقة السوداء أليس كذلك ؟

فقال بوكستل :

ـ نعم ياسيدى ·

واضطرب صوته ، **فقال الأمير :**

ـ ولكن ، توجد هنا شـــابة تقول بأنها هى التى اكتشفت السر ·

فأصدر بوكستل ضحكة صغيرة . وراقبه الأمير عن كثب ، **وقال له :**

ـ اذن ، فأنت لا تعرف هذه الفتاة ؟

فأجاب بوكستل :

ـ لا ياسيدى ·

ـ وأنت يابنيتى ، هل تعرفين مستر بوكستل ؟

فأجابت روزا :

ـ لا ياسيدى ، أنا لا أعرف مستر بوكستل ، ولكن أعرف مستر جاكوب ·

ـ ماذا تقصدين ؟

ـ أقصد أنه فى لوفيستين كان هذا الرجل يسمى نفسه مستر جاكوب ·

فسأل الأمير :

ـ ما جوابك على ذلك يامستر بوكستل ؟

فأجاب بوكستل :

ـ أقول بأنها لا تتكلم الصدق ·

فقال الأمير :

ـ هل تقول بأنك لم تكن فى لوفيستين مطلقا ؟

فلم يجب بوكستل على الفور · وكانت عينا الأمير مصوبتين عليه ، **وأجاب أخيرا :**

ـ لقد كنت فى لوفيستين ، ولكنى لم أسرق الزنبقة ·

فصرخت روزا غاضبة :

ـ لقد سرقتها ! لقد سرقتها من الحجرة ٠

ـ لم أفعل !

فقالت روزا :

ـ والآن استمع الى ، ألم تلاحقنى الى الحديقة فى اليوم الذى أعددت فيه التربة للبصيلة ؟ ألم تتبعنى الى الحديقة فى اليوم الذى تظاهرت فيه بزرعها ٠٠ ولكنى لم أزرعها ٠ وعندما خرجت من الحديقة ، ألم تركض الى المكان الذى تعشمت أن تجد فيه البصيلة ؟ ٠٠ ألم تضع يديك فى داخل التربة ٠٠ ولكنك لم تجدها لأنها لم تكن هناك ؟ كانت هذه كلها خدعة : مجرد حيلة لنكتشف ان كنت ٠٠ لصا ! قل ، أليس هذا كله صدقا ؟

ولم يجب بوكستل ، والتفت الى الأمير ، وقال :

ـ سيدى ، لقد عملت فى زراعة الزنبق لمدة عشرين سنة فى دارت ٠ اننى معروف بين زارعى الزنبق ٠ ولقد أنتجت أنواعا جديدة متعددة من الزنبق ٠ والآن تعرف

هذه الشـــابة بأننى قد أنتجت الزنبقة السوداء · لقد وضعت خطة هى وحبيبها (سجين لوفيستين) لسرقة جائزة المائة ألف جيلدر ·

فصرخت روزا قائلة :

– ياه ! ياه ! مسعور يركبه الغضب ·

فقال الأمير :

– ســـكوت !

ثم التفت الى بوكستل يسأله :

– ومن هذا الســـجين الذى تتكلم عنـه كحبيب للفتاة ·

كانت روزا خائفة ، لأن كورنيليوس يعتبر سجينا خطيرا ويجب على السجان أن يراقبه بعناية ·

وابتهج بوكستل جدا للسؤال ،**وأجاب :**

– ان السجين ياسيدى ، رجل خطير بصفة خاصة، أمر القاضى فى وقت ما بأن تقطع رقبته · يمكنك بسهولة أن تتخيل كيف لا تصـــدق كلمة من مثل هذا الرجل ،

فسأل الأمير :

ـ ما اسمه ؟

أخفت روزا وجهها بين يديها ، **وقال بوكستل :**

ـ اســمه كورنيليوس فان بيرل ، وهو صـــديق لكورنيليوس دى ويت ٠

فبدا الأمير مندهشا ، ولمعت عيناه **واتجه نحو روزا وقال :**

ـ ارفعى يديك من على وجهك ٠ لقد طلبت منى أن أنقل أباك من لاهاى الى لوفيستين لأنك أردت أن تلحقى بفان بيرل ٠ أليس هذا صحيحا ؟

فقالت روزا :

ـ نعم ياسيدى ، صحيح ٠

فقال الأمير لبوكستل :

ـ اســـتمر ٠٠

فقال بوكستل :

— ليس عندى مزيد لأقوله · أنت تعرف كل شىء · هناك شىء قد أضيفه ، ولكنى لا أريد أن أبوح به لأن الرجل لا يجب أن يروى مثل هذه الأشياء · لقد أتيت الى لوفيستين لأعمال كان على أن أقوم بها هناك ·· وقابلت جريفوس ، ورغبت أن أتزوج ابنته روزا · اننى لست غنيا · وأخبرتها وأخبرت والدها بأن لدى أمل فى الفوز بمائة ألف جيلدر من أجل زنبقتى · وأريتهمـــا نبتتى وكان حبيبها قد زرع قليلا من الزنبق فى دورت · كان فى الواقع يعمل خططا ضد الحكومة ، وكان يزرع الزنبق فقط كنوع من التمـــويه ليخفى عمله الحقيقى · وقرر جريفوس وابنته أن يسرقا زنبقتى · وفى المساء ، عندما كان من المتوقع أن تتفتح الزهرة ، أخذت هذه الشابة الزرعة ، وحملتها الى حجرتها ، وأرتها للناس على أنها زنبقتها · وكتبت رسالة لرئيس زراعى الأزهار تقول له أنها قد زرعتها ·· فأخذتها من حجرتها ·

فصرخت روزا قائلة :

— أوه ، ياله من كذب ! كذب !

ثم ألقت بنفسها عند أقدام الأمير ·

الفصل الســابع والعشــرون

أين البصـــيلة الثالثة

اعتقد الأمير أن روزا كانت مخطئة ، ومع ذلك شعر بالأسف لها ، عندما ارتمت عند قدميه ، **فقال :**

ـ لقد ارتكبت خطأ كبيرا يابنيتى ، ربمـــا قادك حبيبك لفعل الخطأ ٠٠ أنت صـــغيرة ولك نظرة بريئة شريفة ، ولا أعتقد أن كل ذلك خطأك أنت فقط ٠

فصرخت قائلة :

ـ ســيدى ! ســيدى ! كورنيليوس لم يرتكب أى خطأ ٠٠ أى خطأ على الاطلاق ٠

فقال الأمير :

– تقصدين أنه لم يحثك على سرقة الزنبقة ؟

– انه لم يرتكب حتى الذنب الذى من أجله وضع فى السجن ٠

فقال الأمير :

– لقد وضع فى السجن لأنه احتفظ برسائل معينة كتبها كورنيليوس دى ويت الى ملك فرنسا ٠

– انه لم يعرف أى شىء عن تلك الرسائل ٠ اذا كان قد علم عن تلك الرسائل لأخبرنى ٠ أنا أعرفه ٠٠ أوه ، أود لو تعرفه كما أعرفه ٠

فصرخ بوكستل قائلا :

– لقد كان صديقا لدى ويت ، فالأمير يعرفه جيدا ، لقد وهبه حياته ٠

فقال الأمير :

– أسكت ! هذه الأمور ، أمور حكومية وليس لك شأن بها ٠

ثم استمر الأمير قائلا :

ـ لا تخاف يامستر بوسكتل ، سأفعل ماهو صواب بالنسبة لزنبقتك ٠

ثم التفت الى روزا ، وقال :

ـ وأنت يابنيتى ، كنت سترتكبين خطأ جسيما ، ولكنه ليس خطأك ٠٠ لقد قادك فان بيرل نحو ارتكاب الخطأ ٠ لقد وضع خططا ضد الحكومة ، ولكن الآن نرى أنه لص أيضا ٠

فصرخت روزا قائلة :

ـ لص ؟! ٠٠ كورنيليوس لص ؟! ٠٠ كيف تقول مثل هذا ؟! ٠٠ ان هذا الرجل ، هذا الجاكوب ، هذا البوكستل هو اللص ٠

فقال بوكستل :

ـ اثبتى ذلك ٠٠ ان قدرت ٠

فصرخت روزا قائلة :

- سوف أثبته ٠٠ بمساعدة الله سوف أفعل ٠

ثم التفتت الى بوكستل وسألته :

- هل الزنبقة زنبقتك ؟

فأجاب قائلا :

- انها كذلك ٠

فسألت روزا :

- كم كان عدد البصيلات ؟

فلم يجب بوكستل فى الحال ٠ ولكنه كان يعرف أنه من المعتاد وجود ثلاث بصيلات ، **لذلك أجاب قائلا :**

- ثلاث بصيلات !

- وأين البصيلات الثلاث ؟ ماذا حدث لها ؟!

فقال :

- حسن ، واحدة منهم لم تنبت ٠ والثانية أنتجت هذه الزنبقة السوداء ٠

فقالت روزا :

ـ والثالثة ؟

ـ الثالثة ؟

فصرخت روزا قائلة :

ـ نعم ، الثالثة ! أين هى ؟

فقال بوكستل :

ـ عندى فى بيتى ٠

فقالت روزا :

ـ فى بيتك ٠٠ فى لوفيستين أم فى دورت ؟

فقال بوكستل :

ـ فى دورت ٠

فصرخت روزا قائلة :

ـ انك تقول أكاذيب !

ثم التفتت الى الأمير ، **وقالت :**

– سيدى ، سوف اخبرك بالقصـــة الحقيقية لتلك البصيلات · لقد داس أبى بقدمه على الأولى فى حجرة سجن فان بيرل ، وهذا الرجل يعرف ذلك ، لأنه غضب جدا من أبى لذلك · والبصيلة الثانية ، زرعتها بنفسى ، وأنتجت الزنبقة السوداء ، والثالثة ··

فقال الأمير :

– نعم ؟ ·· البصيلة الثالثة ؟

فقالت روزا ، وهى تخرجها من ردائها :

– هاهى ، هاهى فى نفس الورقة ، التى وضـــعها كورنيليوس فان بيرل فيها عندما قادوه للاعدام · هنا ياسيدى ، خذها !

فأخذ الأمير البصيلة ، ونظر اليها بعناية شديدة ، **وقال بوكستل :**

– ولكن ياسيدى ، قد تكون هذه الفتاة ســـرقت البصيلة ، كما سرقت الزنبقة ·



« اقرأ يا سيدي ، اقرأها ! »

ولم يجب الأمير ، اذ كان مازال ينظر الى البصيلة ·· وكانت روزا تقرأ الورقة ، فبرقت عيناها ، ثم أطلقت صرخة فجائية ، ورفعت الورقة للأمير ، **وقالت :**

– اقرأ ياسيدى ، اقرأها !

أعطى الأمير البصيلة الى الرئيس فان هيريسن ·· ثم أخذ الورقة وقرأ ·· وامتلأت عيناه بالألم : وكادت الورقة تقع من بين يديه · كانت تلك هى الورقة المنزوعة من الانجيل التى أعطاها كورنيليوس دى ويت لكريك الخادم وأرسلها لفان بيرل كرسالة ·

« عزيزى فان بيرل ،

من فضلك احرق الرسائل التى أعطيتها لك بدون أن تنظر اليها · فليس من المأمون لك أن تعرف ماهو مكتوب فيها · احرقها وستنقذ أرواحنا واسمنا الطيب ·

كورنيليوس دى ويت

٢٠ أغسطس ١٦٧٢

أثبتت هذه الورقة شيئين · أثبتت أن فان بيرل لم يعرف ما فى الرسائل ، ولم يضع أى خطط مناهضــــة للحكومة ، وأثبتت أنه مالك الزنبقة ··

ونظرت روزا الى الأمير ، **وقالت بعينيها بالرغم من أن شفتيها لم تتحركا :**

ـ هل فهمت ؟

فنظر آلأمير لروزا ، وقالت عيناه :

ـ اهدأى ·· وانتظرى ··

كان الأمير يفكر · كان يفكر فى الماضى ، فى الخطأ الذى ارتكبه فى ترك الناس يقتلون الأخوان دى ويت · **ثم رفع بصره ، وقال :**

ـ اذهب يامستر بوكستل ، سأفعل ماهو صائب ·

والتفت الى فان هيريسن ، وقال :

ـ وأنت ياعزيزى مستر فان هيريسن ، من فضلك تولى رعاية هذه الفتاة والزنبقة ·· وداعا !

وهبط السلالم ·· وسمعوا هتافا من الجمهور الموجود خارج الشارع :

ــ عاش الأمير ·· عاش الأمير ·· !!

عاد بوكستل الى الفندق ، وكان خائفا · ماذا كان مكتوبا فى تلك الورقة التى أعطتها روزا للأمير ؟ وود لو أن يعرف · ماذا يعنى كل ذلك ؟

أما روزا ·· فلقد صعدت الى الزنبقة وقبلت أوراقها الخضراء ، **وهمست قائلة :**

ــ أوه ، أحمدك يارب ، بأنك جعلت حبيبى الطيب كورنيليوس يعلمنى كيف أقرأ !

الفصـــل الثامن والعشـــرون

الأمير يبعث برســـالة

بقيت روزا والزنبقة فى منزل مستر فان هيريسن · وأقامت لعدة أيام · وبعدئذ ، جاء ضابط من ضباط أمير أورانج فى احدى الأمسيات ، طالبا من روزا أن تذهب الى مجلس المدينة ·

كانت هناك فى المبنى حجـــرة كبيرة ، وكان الأمير جالسا فيها يكتب · واستمر الأمير فى الكتابة، ويرقد على الأرض بالقرب منه كلب ضخم · ثم رفع الأمير بصره فرأى روزا واقفة هناك ، فقال :

ـ تعال هنا ، يابنيتى !

فجاءت نحو المنضدة ، **فقال لها :**

–اجلسى !

فجلست ، وجاء الكلب نحوها ، وبدأ يعقد أواصر صداقة معها ، **فقال الأمير :**

– آه ! لقد أتيتما من نفس المنطقة من البلاد ، ولهذا السبب تتصادقان سويا بسهولة ٠

ثم التفت الى روزا ، وقال :

– والآن يابنيتى ، اننا بمفردنا ٠ دعينا نتجاذب أطراف الحديث سويا ٠

كانت روزا خائفة ، ولكن لم يكن فى وجه الأمير الا العطف ، **فقالت :**

– سيدى !

فقال :

– لك أب فى لوفيستين ، أليس كذلك ؟

– نعم ياسيدى ٠

ـ ألا تحبينه ؟

فقالت :

ـ لا ، وان كان على كابنة أن أحبه ، ولكنى لا أحبه ٠

فقال :

ـ حقا ، فالابنة يجب أن تحب أباها ، ولكن من حقك أن تقولى الحقيقة ٠٠ لماذا لا تحبين أباك ؟

فقالت روزا :

ـ لأنه رجل سىء ٠ انه غير رحيم مع السجناء ٠

ـ غير رحيم معهم كلهم ؟

فقالت روزا :

ـ نعم ، خصوصا مع فان بيرل ٠

ـ وفان بيرل هو حبيبك ؟

فقالت :

– انى أحبه ياسيدى ..

فسأل الأمير :

– منذ متى أحببته ؟

فأجابت روزا :

– منذ اليوم الذى رأيته فيه أول مرة .

– .. أنه كان بعد يوم وفاة كورنيليوس وجون دى ويت .

ثم سأل الأمير :

– وما فائدة حب رجل سيعيش فى السـجن طول حياته ، ويموت فيه أيضا ؟

فأجابت روزا :

– اذا عاش ومات فى السجن ، فأستطيع أن أساعده فى الحياة ، وفى الموت .

– وهل سترضين بأن تكونين زوجة لسجين ؟

ـ كزوجة لمســـتر فان بيرل يجب أن أكون أكثر النساء فخرا وسعادة فى العالم ٠ ولكن ٠

فسأل الأمير :

ـ لكن ماذا ؟

فأجابت روزا :

ـ لا أجرؤ أن أقول ياسيدى :

ورفعت بصرها الى الأمير ٠ وتوسلت عيناها منه أن يبدى الرحمة ٠

فقال :

ـ آه ، انى أفهمك ، انك تأملين فى مساعدتى لك ؟

فأجابت روزا :

ـ نعم ياسيدى ٠

أغلق الأمير الرسالة التى كان يكتبها ، ونادى على واحد من ضباطه ، **وقال :**

– كابتن فان ديكن ، خذ هذه الرسالة الى لوفيستين اقرأ الأوامر على الضابط المسئول عن السجن وأعمل على تنفيذها ٠

أخذ الضابط الرسالة وغادر الحجرة ٠ وبعد ذلك فى الحال سمع صوت حصان فى الساحة السفلية ٠ وركب الضابط بسرعة وانطلق بحصانه الى لوفيستين ، **وقال الأمير :**

– بنيتى ، ان الاحتفال بالزنبقة سـيكون فى يوم الأحد القادم ٠٠ فى اليوم الثالث من الآن ٠ خذى هذه الخمسمائة جيلدر وارتدى بها ثوبا جميلا ٠

فسألت روزا :

– أى ثوب ترغب فى أن أرتديه ؟

فقال الأمير :

– ارتدى ثوب عروس !!

الفصل التاسع والعشرون

جريفوس يضرب بالعصا

يجب علينا أن نعود الى جريفوس وكورنيليوس فى لوفيستين ونعلم ما الذى كانا يفعلانه طول هذا الوقت ·

لم يعرف جريفوس ، حتى منتصف النهار ، أن ابنته قد غادرت المنزل · اعتقد أنها كانت تبكى فى حجرتها ، بينما هى فى الواقع كانت فى طريقها نحو هارلم · وعندما جاء موعد الغداء انتظر طويلا ، ثم ذهب الى حجرتها لينادى عليها · فطرق الباب ، ولكنها لم تجب · وكان الباب مغلقا بالمفتاح ، فكسره ، ولكن روزا لم تكن هناك ·

وعندما اكتشـــف جريفوس أن ابنته قد ذهبت ، غضب غضبا شديدا · وصعد متوجها الى فان بيرل ، وسبه بجميع الألفاظ السيئة التى اســـتطاع أن يفكر فيها ، والقى بما فى الحجرة وبعثرها فى هياج · ولم يقل كورنيليوس شيئا · فقد كان حزينا جدا ليجيب أو حتى ليتحرك عندما ضربه جريفوس ·

ذهب جريفوس بعد ذلك يبحث عن صديقه جاكوب ، ولكنه لم يســـتطع أن يعثر عليه · فتساءل عما اذا كان جاكوب قد هرب مع روزا · ولم يدر ما الذى يجب عليه أن يفعله ·

وفى اليوم الثالث بعد ذهاب روزا ، جاء جريفوس الى حجرة كورنيليوس غاضبا أكثر من المعتاد ·

كان كورنيليوس واقفا بجوار النافذة يتطلع نحـــو دورت · وكان الحمام لايزال هناك ، يطير ويحوم حول النافذة ، ولكن الأمل قد طار بعيدا عن قلبه · أين كانت روزا ؟ ألن تستطيع أن تأتى اليه ؟ ألا تستطيع أن ترسل أى رسالة من تحت الباب ؟ ما الذى كان يفعله جريفوس

معها ؟ لابد أنه غير رحيم معها . ولم يستطع كورنيليوس أن يتحمل الفكرة . وشعر بأنه عاجز تماما . وأراد أن يفعل شيئا . أراد أن يكتب الى روزا . ولكن أين هى ؟ ولقد أخذ جريفوس ورقته وقلمه الرصاص . وحاول أن يفكر فى طريقة للهرب من السجن . وقال :

ولكن كيف لى أن أهرب ؟ فالنافذة مدعمة بالقضبان، والباب متين ، وجريفوس يقظ .. ربما فى يوم ماسيعتدى جريفوس على بالضرب ، وسوف أمسك برقبته وسأقتله .. وبعدئذ سأنزل السلالم وأخرج روزا من حجرتها .. ولكنه والد روزا ! ولن تحبنى روزا اذا قتلت أباها ، مهما كان سيئا . لا ! ان هذه الخطة لا نفع فيها .

ثم جاء جريفوس الى الحجرة . وكان يحمل عصـا كبيرة فى يده وكانت عيناه تلمعان بالغضب ، وكان من الواضح أنه ينوى على الشر والأذى .

وسمع كورنيليوس جريفوس قادما ، ولكنه لم يلتفت فلقد كان يغنى :

انى زهرة ، وليدة النار

انى أركض عبر العالم ولا أموت أبدا ٠

انى ابنة الماء والهواء ،

طفلة الأرض والسماء ٠

وجعلت هذه الأغنية جريفوس أكثر غضبا ، **فقال :**

ـ هاللو ، يامطرب ، ألا تسمعنى ؟

واستدار كورنيليوس وقال :

ـ صباح الخير !

ثم استمر فى الغناء :

قدمى موضوعة فى التربة السمراء الطيبة

وأرفع رأسى عاليا الى السماء ،

وروحى أتت من السماء عند مولدى

وتعود للسماء عندما أموت

فذهب جريفوس الى السجين وهز عصاه ، **وقال :**

ــ الا ترى ، أننى احضرت شيئا لأجبرك أن تخبرنى بالحقيقة ؟

فقال كورنيليوس :

ــ هل تقصد أن تضربنى بها ؟

فأجاب جريفوس :

ــ أضربك . ولم لا ؟

فأجاب كورنيليوس :

ــ لأن أى سجان يرفع يده ضد سجين يفقد وظيفته .. ان هذا مكتوب فى القانون .

فقال جريفوس :

ــ هذه ليست يدى ، انها عصا . والقانون يقول اذا ضربتك بيدى ، ولكنه لا يقول أى شىء عن العصا .

فقال كورنيليوس :

ــ القانون يقول من يؤيد العصا سوف يضــــرب بالعصا .

فصرخ جريفوس قائلا :

– أوه اذن تجبرنى أن أستخدم شيئا آخر ٠

وأخرج سكينا ٠٠ !

فصرخ كورنيليوس قائلا :

– سكين ؟!

وأمسك بالعصا واستعد للدفاع عن نفسه ٠٠ ووقفا فى مواجهة بعضهما ، **وقال كورنيليوس :**

– حسن . ماذا تريد ؟

فقال جريفوس :

– أريد ابنتى روزا ٠

– **ابنتك** ؟

– نعم ، لقد أبعدتها أو أرسلتها الى مكان ، ولا أدرى أين هى ٠

فقال كورنيليوس :

ـ حسن ، اذا لم تكن تدرى ، فأنا لا أدرى أيضا ٠

فقال جريفوس مهاجما والسكين فى يده :

ـ سأجعلك تتكلم !

فضرب كورنيليوس ذراعه بالعصــا ، فســقطت السكين على الأرض ٠ ثم ضـــرب جريفوس بها حتى صرخ ٠

فجاء حراس السجن الآخرون يركضون للمكان ٠٠ وقبضوا على كورنيليوس ٠

ووقف جريفوس ، وقال :

ـ طبقا للقانون ، أى سجين يضرب سجانا سيرمى بالرصاص ٠ سترمى بالرصاص ، سوف تؤخذ خارج السجن ويطلق عليك النار فورا ٠



الفصـــل الثلاثون

كورنيليوس يذهب الى هارلم

وجاء ضابط الى الحجرة ، وسأل :

ـ هل هذه هى الحجرة رقم ١١ ٠٠ ؟

ـ نعم أيها القائد ٠

ـ أين السجين ؟

فقال كورنيليوس :

ـ أنا هنا ياسيدى ٠

فسأل :

ـ هل أنت الدكتور كورنيليوس فان بيرل ؟

– نعم ياسيدى ·

فقال الضابط :

– اذن اتبعنى ·

فقال كورنيليوس لجريفوس :

– أوه ! هل يأخذنى للخارج ليطلق على النار ؟

فأجاب جريفوس :

– نعم ، وهذا الضابط هو ضابط خاص من ضباط أمير أورانج ، ولذلك ، كن على يقين بأنك ستضرب بالرصاص فى الحال ·

ففكر كورنيليوس :

– وهكذا ينتهى كل شىء · ولا أستطيع ان أعطى اسمى لطفل أو لزهرة أو لكتاب ·· الأشياء الثلاثة التى عن طريقها تحفظ ذكرى الانسان ·

ومشى الضابط ، وكورنيليوس يتبعه ، **وفكر كورنيليوس :**

ـ ولن أرى روزا ثانية أبدا ٠

ووصلا الى خارج السجن ٠ وتوقع كورنيليوس أن يرى صفا من الجنود مستعدين لاطلاق النار عليه ٠ فرأى بعض الجنود ، ولكنهم غير مصفوفين فى صف واحد ، وليس لديهم بنادق ٠ وكانوا يتحدثون فقط مع بعضهم البعض ٠

وركض جريفوس خارج السجن وراء كورنيليوس وهو يصرخ عليه ، ويسبه ، فقال كورنيليوس :

ـ لا أعتقد أنه من حقه أن يوجه الى مثل هذه الاهانات ٠

فأجاب الضابط :

ـ حسن ، لا يمكنك أن تتوقع منه أن يبتهج ويرضى عنك بعد أن ضربته بالعصا ضربا طيبا ٠

فأجاب كورنيليوس :

ـ لقد ضربته فقط لأنه جاء الى بالسكين ٠

فأجاب الضابط :

ـ حسن ، دعه يفضفض ، ماذا يهمك الآن ؟

وتسلل شعور بارد الى قلب فان بيرل ، عند سماعه هذه الكلمات ، **وقال :**

ـ اخبرنى ، الى أين أنا ذاهب الآن ؟

فأشار الضابط الى عربة تجرها أربعة جياد **وقال :**

ـ اركب !

فقال كورنيليوس :

ـ أوه ، سيأخذوننى الى الميدان الرئيسى بالمدينة ليقتلونى ٠

وكان هناك جندى يقف بالقرب ، **فقال :**

ـ لا ، لا أعتقد أنهم سيفعلون ذلك ٠ ولكنهم أحيانا يأخذون السجين الى بلدته الأصلية حيث مسقط رأسه ويطلقون النار عليه أمام منزله ٠

فقال كورنيليوس :

ـ شـــكرا لك ٠٠ شـــكرا لك على هذه الكلمات العطوفة !

وانطلقت العربة ٠ وصاح جريفوس أثناء انطلاقها :

ـ أعد الى ابنتى ٠

وفكر كورنيليوس :

ـ واذا أخذونى الى دورت ، سوف أرى منزلى والحديقة ٠٠ ولكن لا توجد أزهار فى الحديقة الآن ٠

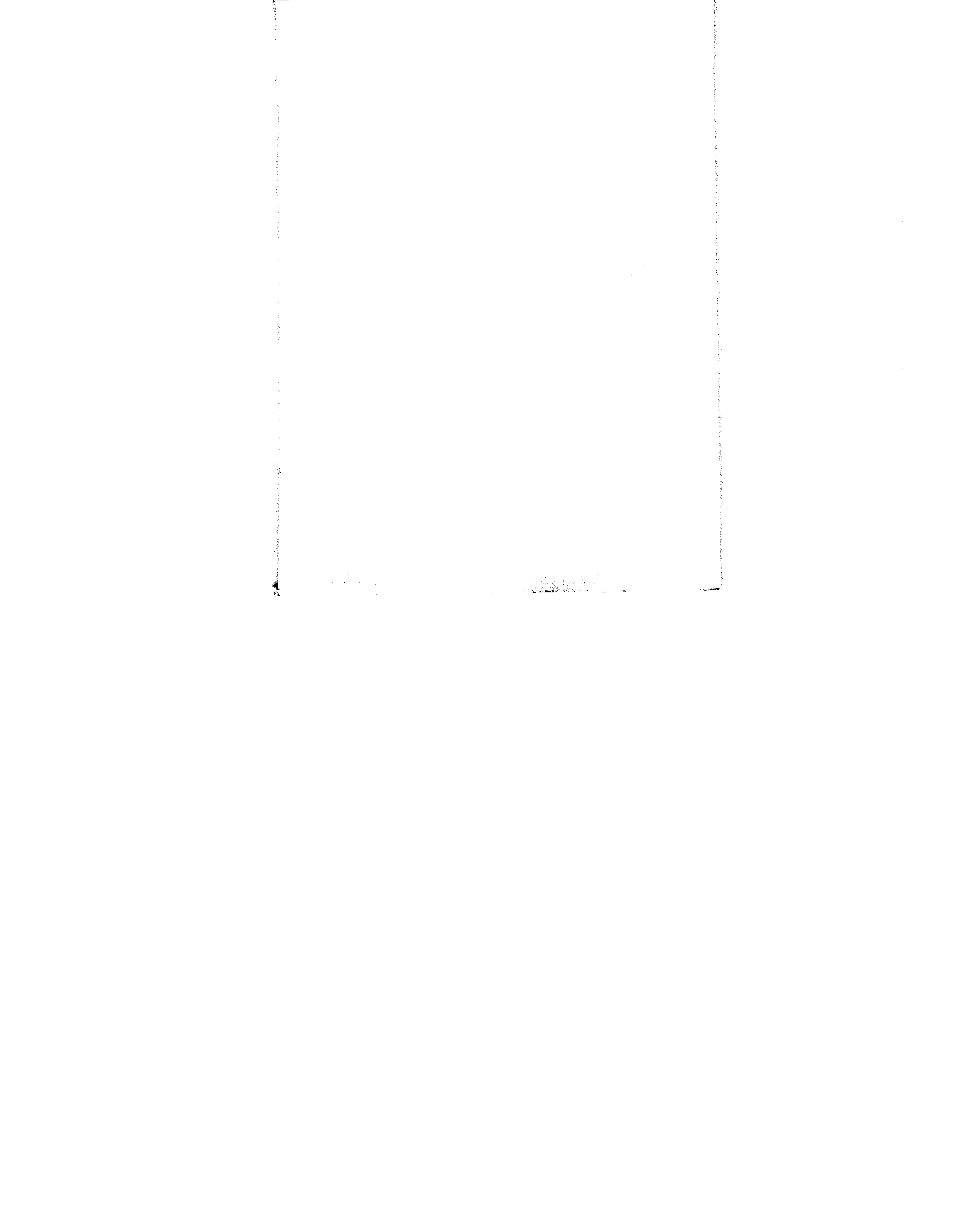
واستمرت العربة فى سيرها طوال اليوم كله ٠ مرت على دورت وعبرت روتردام ، وجاءت الى دلفت ٠ وعند الساعة الخامسة مساء كانوا قد قطعوا حوالى ثمانية أميال ، فقال كورنيليوس للضابط :

ـ أين نحن ذاهبون ؟

فلم يجب الضابط ٠

وقضوا الليلة فى العربة ٠ وفى الصباح التالى رأى كورنيليوس أنهم وراء لايدن ٠ وكان بحر الشمال على اليسار وبحيرة زودر زى على اليمين ٠

وبعدها بثلاث ساعات دخلوا هارلم ٠٠



الفصـل الحادى والثلاثون

احتفـال الزنبـق

كان اليوم الخامس عشر من مايو فى سنة ١٦٧٣ يوما عظيما فى مدينة هارلم · انه كان دائما يوم الاحتفال العظيم · احتفال الزنبق · وكان يوم الاحتفال هذه السنة له أهمية خاصة بسبب الزنبقة السوداء ·

ولقد أعد كل شىء فى ميدان مفتوح من أجل الأمير ليعطى الجائزة البالغة مائة ألف جيلدر للشخص السعيد الذى أنتج الزنبقة السوداء · ومشى عظماء الرجال وعلية القوم بالمدينة فى صف طويل الى الميدان · جاء أولا مستر فان هيريسن مرتديا ثوبا أسود ، ومن خلفه جاء أناس

مهمون آخرون من بين زراع الأزهار بهارلم · وجاء من خلفهم العلماء ، والقضاة ، والضباط ، واللوردات · وفى وسط كل هؤلاء الناس كانت مجموعة من البنات الجميلات يحملن الزنبقة السوداء ، التى وضعت على قماش مصنوع من الحرير المطرز بالذهب حول أطرافه ·

وصاح كل الناس عندما ظهر مستر فان هيريسن · وأخذوا يهتفون لزراع الأزهار وللوردات وللقضاة والمحكمين وللعلماء ، وهتفوا بصوت أعلى عندما ظهرت الزنبقة السوداء نفسها ·

وعندئذ تطلع الناس جميعا ليروا من كان صاحب الحظ السعيد الذى سوف يستلم الجائزة · أين كان زارع الزنبقة ؟

وتحدث مستر فان هيريسن ·· تحدث لبعض الوقت، **وقال :**

– والآن ، سوف أطلب من الفائز بالجائزة ، زارع الزنبقة السوداء ، أن يتقدم ويظهر نفسه ·

تقدم مستر ايزاك بوكستل · كانت عيناه مثبتتين ، لا على الزنبقة السوداء ، ولكن على الكيس المملوء ذهبا ·· مائة ألف جيلدر ·· الذى يقبع بجانبها ·

وهتف الناس ··

ومازال ايزاك بوكستل ينظر الى الذهب ، ولكنه لم يستطع استلامه بعد ، لأن أمير أورانج لم يصل بعد ·

وفكر بوكستل :

ـ فى دقائق قليلة ، سيصل الأمير ، وسيعطينى كيس الذهب ويقول أن هذه الزنبقة تسمى : زنبقة بوكستل السوداء ·

وتطلع فى وجوه الناس المحتشدة ، وكان يخشى أن يرى وجه روزا جريفوس · هل كانت موجودة بينهم ؟ هل يوجد أى خطر فى أنها قد تظهر وتسبب له مشاكل ؟ وتطلع مدققا لا ، أنها لم تكن هناك ·

وكان فى وسط الميدان مكان مرتفع وضع عليه كرسى ذهبى من أجل أمير أورانج ، ومنضدة ستوضع عليها الزنبقة السوداء ٠

وسار موكب من صفين من فتيات جميلات على جانبى الزنبقة ، وهى محمولة لتوضع فوق المنضدة المخصصة لها ٠ وهتف كل الناس مرة أخرى ٠

ومن بعيد ، كانت تقف عربة فى الشارع خلف الزحام ، كان من الممكن رؤيتها ٠٠ نعم كان من الممكن رؤيتها ، ولكن كان كل واحد يتطلع الى الزنبقة السوداء ٠٠ وكانت العربة مغطاة بالغبار وجيادها متعبة ٠ فلقد سافرت طويلا ٠٠

الفصل الثانى والثلاثون

وصــول الأمــير

وفى داخل العربة ، كان يجلس كورنيليوس فان بيرل والضابط . كان كورنيليوس مرهقا جدا من الرحــلة الطويلة ، ولكنه تطلع من نافذة العــربة الى الناس ، **وسأل :**

ــ لماذا يوجــد أناس كثيرون فى الميدان ؟ هل هو احتفال ؟

فأجاب الضابط :

ــ نعم ، انه احتفال .

فقال كورنيليوس بحزن :

– آه ! لم يعد للاحتفالات عندى مكان · ولم يبق أى فرح لى فى هذا العالم ·

وتحركت العربة : **فقال كورنيليوس :**

– انى أرى أزهـارا كثيرة ، هـل هو احتفـــال بالأزهار ؟

فأجاب الضابط :

– نعم ، انه الاحتفال العظيم بالأزهار · ان شعب هارلم محب للأزهار ·

فصرخ كورنيليوس قائلا :

– يالها من ألوان جميلة ! ·· انى أحب الأزهار !

وقال الضابط للسائق :

– قف ، قف حتى يستطيع السيد أن يرى الأزهار ·

فقال فان بيرل :

– شـــكرا لك على عطفك ، ولكن فرح الآخرين ، يسبب لى ألما كبيرا · قل للرجل أن يسير ·

فقال الضابط :

ـ كما تشاء ، لقد أمرت السائق أن يقف ، لأننى ظننتك تحب الأزهار ، وهذا هو الاحتفال بزهرة واحدة ٠

فسأل كورنيليوس :

ـ أى زهرة ؟

ـ الزنبق !

فصرخ كورنيليوس قائلا :

ـ الزنبق ! ٠٠ هل اليوم هو يوم الاحتفال بالزنبق؟

ـ نعم ، ولكن ، اذا كان ذلك يسبب لك ألما ، فدعنا نمشى ٠

فخطرت فى ذهن كورنيليوس فكرة ، **فسأل :**

ـ هل ستمنح الجائزة اليوم ؟

فقال الضابط :

ـ نعم، ستمنح الجائزة اليوم للزنبقة السوداء ٠

فشحب وجه فان بيرل وقال :

– آه ! انى آسف لكل هؤلاء الناس ، لأنهم لن يروا ما قد جاءوا من أجله ٠

فسأل الضابط :

– ماذا تعنى ؟

فقال كورنيليوس :

– أعنى أنهم جاءوا ليروا الزنبقة السوداء ، ولكنهم لن يروا الزنبقة السوداء الا اذا جاء بها شخص واحد ، شخص أعرفه ٠٠

فأجاب الضابط :

– اذن ، لقد جاء بها هذا الشخص ٠ فكل الناس فى هارلم ينظرون اليوم الى الزنبقة السوداء ٠

أطل كورنيليوس برأسه من نافذة العربة ، **وصرخ قائلا :**

– الزنبقة السوداء ! ٠٠ أين هى ؟ ٠٠ أين هى ؟

فقال الضابط :

– هناك ، فوق المنضدة ٠

فصرخ كورنيليوس قائلا :

ـ انى لا أراها ٠

فقال الضابط :

ـ هيا بنا ، يجب أن نمشى أيها السائق ٠

فصرخ كورنيليوس قائلا :

ـ أوه ، دعنى أراها ٠٠ دعنى أنظر اليها ٠٠ دعنى أطل من النافذة مرة واحدة ٠ هل هذا ممكن ؟ هل الزنبقة سوداء تماما ٠٠ سوداء كالفحم ، بدون أى لون آخر ؟ دعنى أنزل من العربة وأراها عن كثب !

ـ هل أنت مجنون ؟ كيف أسـمح لك بمثل هذا الشىء ؟

ـ أرجوك ! ٠٠ أتوسل اليك ! ٠٠

فقال الضابط :

ـ لقد نسيت أنك سجين !

فأجاب فان بيرل :

- انى ســـجين ، ولكن لك أن تثق فى . أعدك ألا أهرب . أوه ، دعنى أرى الزنبقة !

فقال الضابط :

- سر أيها السائق !

- أوه ، كن رحيما بى . ان حياتى كلها تعتمد على معروفك دعنى أرى الزنبقة . انك لا تدرى الشـــعور الكامن فى قلبى . ربما تكون هذه زنبقتى ! ربما تكون هى الزنبقة التى سرقت من روزا . أوه ، دعنى أنزل . يجب أن أرى الزهرة ! ولك أن تقتلنى بعد ذلك ، ولكن يجب أن أراها .

- سكوت ! ارجع الى العربة . هاهو امير أورانج قادم ، واذا رآك تعصى أوامرى فسيغضب منك جدا .

فعاد كورنيليوس الى العربة بسرعة ، لأنه لم يرد أن يسبب أى مشاكل للضابط .

ومر بعض من فرســـان الأمير وبعدها أخـــرج كورنيليوس رأسه من النافذة مرة أخرى ، فى نفس الوقت الذى اقترب الأمير من العربة ، فرآه ، فتوقف . **وسأل :**



« سكوت ! ارجع الى العربة » .

ـ من هذا الرجل ؟

فقال الضابط ، قافزا من العربة :

ـ سيدى ، انه السجين الذى قد أحضرته من لوفيستين ، حسب أوامرك ٠

فقال الأمير :

ـ حسن ، ماذا يريد ؟

فقال الضابط :

ـ يريد أن يقف هنا قليلا ٠

فصرخ فان بيرل قائلا :

ـ أريد أن أرى الزنبقة السوداء ! سيدى ، أتوسل اليك ، دعنى أرى الزنبقة السوداء ، وعندما أراها ، فانى مستعد للموت ٠

فالتفت الأمير الى الضابط ،**وقال وهو ينظر الى كورنيليوس بيرود :**

ـ هل هذا هو السجين الذى تسبب فى كثير من المشاكل فى لوفيستين وحاول أن يقتل السجان ؟

وأبدت هذه الكلمات لكورنيليوس أنه فقد كل أمل · كان الأمير يعرف كل شىء عنه ! ولم يحاول هو أن يقاوم أو أن يدافع عن نفســـه · وبدا للأمير مثل طفل صغير مسكين · لم يرتكب أى ذنب ·· ومع ذلك فليس لديه أى أمل ، وفهم الأمير ، **فقال :**

ـ اسمح للسجين أن ينزل من العربة ، ودعه يرى الزنبقة ، فهى تستحق المشاهدة ·

فصرخ كورنيليوس قائلا :

ـ أشكرك ياسيدى ، أشكرك !

وكاد أن يسقط على الأرض ، ولكن الضابط أمسك به ·

وسار الأمير فى موكبه ، وهتفت الجماهير · وعزفت الموســـيقى · ثم جلس على الكرسى الذهبى بجانب الزنبقة ·



الفصل الثالث والثلاثون

الجائـــزة

تولى حراسة كورنيليوس أربعة جنود · واتجهوا به نحو الزنبقة السوداء · وكلما اقترب منها ، كلما ازداد انفعاله ·

وفى النهاية رآها ·· رأى الزهرة التى يستطيع أن يراها مرة واحدة ، ولن يستطيع أن يراها ثانية أبدا · ووقف صف من الفتيات الجميلات من حولها · كانت مدهشة ·· انها زهرة مدهشـــة ، ومع ذلك كلما أمعن البصر فيها ، كلما ازداد حزنا · وتطلع من حوله ، ليرى أى أحد ، ليستفسر منه ·

– من هو الزارع السعيد لهذا الشيء الجميل ؟

وعندئذ وقف أمير أورانج · وعندما تطلع فى الجمهور ، رأى ثلاثة أشخاص فقط · رأى أمامه بوكستل يراقبه هو ، والنقود فى شغف · ورأى ، عن يمينه ، كورنيليوس بعينيه ، وقلبه ، وحياته ، وحبه مركزا على الزنبقة · وعن يساره وقفت روزا ، ترتدى ثوب العروس ، ولكن كانت الدموع فى عينيها · وبالقرب منها ، كان يقف أحد ضباطه الذى كان مكلفا بحراستها ·

وتحدث الأمير برزانة وهدوء ، وانصت الخمسون ألف مشاهد فى هدوء عندما قال :

– تعرفون جميعا السبب فى لقائنا اليوم · لقد رصدت جائزة بمائة ألف جيلدر لأى شخص يستطيع ان يزرع زنبقة سوداء · ولقد تم زراعة الزنبقة السوداء · وهى هنا ، أمامنا · وستكتب قصة كيفية زراعتها واسم زارعها فى سجل الشرف بمجلس المدينة والآن ، فلندع صاحب الزنبقة يتقدم ·

وتطلع الأمير الى الأشخاص الثلاثة الواقفين من بين الجمهور ·· بوكستل ، كورنيليوس ، روزا ·· ركض بوكستل للأمام ، دافعا بالناس بعيدا عن طريقه · ورفع كورنيليوس بصره ، وقام بحركة بسيطة ، ثم توقف · وعندئذ رأى الضابط المسئول عن حراسة روزا يفسح لها الطريق من أمامها ·

كان وجه بوكستل قد أحمر من الغضب · وصرخ كورنيليوس من الفرحة قائلا :

ـ روزا ! روزا !

وقال الأمير :

ـ هذه الزنبقة زنبقتك يابنيتى ، أليس كذلك ؟

فقالت روزا :

ـ نعم ياسيدى ·

فقال كورنيليوس :

ـ أوه ! هل نســـــيتنى ؟ ·· لقد أحببتها ، ولقد نسيتنى !

وصرخ بوكستل قائلا :

– آه ! ضاع كل شيء !

واستمر الأمير قائلا :

– ان هذه الزنبقة تسـمى ، زنبقـة روزا بيرل السوداء ، حيث أن روزا بيرل سيكون اسم هذه الفتاة فى المستقبل ·

فاندفع كورنيليوس للأمـام بعد أن امتلأ قلبـه بالفرحة ··

وأخذ الأمير يد روزا ووضعها فى يد كورنيليوس فان بيرل ·

وفى نفس اللحظة سقط رجل على الأرض ·· وكان بوكستل · لقد ولت آماله أدراج الرياح ، ورفعوه ، وكان ميتا حقا ·

ولكن الاحتفال استمر ·

عزفت الموسيقى ، ومشى زراع الأزهار والللوردات

والقضـــاة والعظماء من الرجال الى الميدان ومن بينهم كانت روزا وكورنيليوس ، يسيران يدا فى يد · وجاءوا الى مجلس المدينة ، وهناك وقف الأمير ·

وأشار الأمير الى كيس المائة ألف جيلدر ، الذى كان محمولا ، بجانب الزنبقة ، وقال :

ــ من الصعب الحكم بمن يستحق الفوز بهذه النقود ·· أنت أم روزا ! فأنت كورنيليوس فان بيرل ، أكتشفت البصيلة ، ولكنها هى التى زرعتها الى أن أنبتت زهرة · سوف أقدم لها هذه النقود عند زواجها · وهى جائزة أمنحها لها ليس فقط لزراعتها للزنبقة ، ولكن من أجــل أمانتها وشجاعتها ·

والتفت الأمير الى كورنيليوس ، وأمسك فى يده ورقة انجيل كورنيليوس دى ويت ، وقال :

ــ عليك أن تشـــكر روزا ، ليس فقط لأنها زرعت الزنبقة ، ولكن لأنها قد أثبتت أيضا أنك يجب أن يطلق سراحك الآن من السجن · لقد وضعت فى السجن بسبب

شىء لم ترتكبه · وستسترد أيضا منزلك وأراضـــيك ونقودك · لقد كنت صـــديقا للأخوين دى ويت ، ولقد سميت على اسم كورنيليوس دى ويت · وستظل جديرا بحمل هذا الاسم · لقد كان الأخوان دى ويت رجلين عظيمين ، قتلا فى وقت غضب عام · وبلدهما ، هولندا ، فخورة بهما ·

وركع الحبيبان أمام الأمير ، وقال الأمير فى حزن :

ـ آه ، انكما سعيدين ، أسعد من ، أميركما ، انى أحلم بعظمة هولندا ، وأنتما تحلمان بجمالها ، وعظمتها الحقيقية ·· هى فى جمال أزهارها ·

وركب عربته ، ومضى ··

ولكن القصة لم تنته بعد ··

لقد تزوج كورنيليوس وروزا ، وانجبـــا طفلتـين جميلتين وكثيرا من الزنابق الجميلة · أصبح جريفوس العجوز هو البستانى · وكان يحرس الزنابق كما يحرس

السجان مسجونيه . وكانت الأزهار تقف فى صـــفوف مستقيمة ، أثناء سيره جيئة وذهابا لريها ، ولم تجرؤ أى قطة أبدا أن تأت قرب حديقة جريفوس .

وفـــوق باب المنزل الذى كان كورنيليوس وروزا يعيشان فيه كتبت هذه الكلمات :

هؤلاء الذين قاســـوا كثيرا ، لهم الحق فى أن يكونوا سعداء .

وهذه هى نهاية القصة .. !!

الفهـــرس

اقرأ فى هذه السلسلة :

ـ أوليفر تويست :

تأليف : تشارلس ديكنز

ترجمة : مختار السويفى

ـ الآمال الكبرى :

تأليف : تشارلس ديكنز

ترجمة : مختار السويفى

ـ ثورة على السفينة بونتى :

تأليف : وليم بلاى

ترجمة : مختار السويفى

- **مغامرات شيرلوك هولز :**

تأليف : سير آرثر كونان دويل

ترجمة : محمد العزب موسى

- **المغامرات المرحة لروبن هود :**

تأليف : هوارد بايل

ترجمة : نادية فريد

- **ألغـــاز :**

تأليف : ادجار آلان بو

ترجمة : نادية فريد

- **عائلة من سويسرا :**

تأليف : يوهان فايس

ترجمة : سناء صليحة

- **مغامرات توم سوير :**

تأليف : مارك توين

ترجمة : مختار السويفى

- **مغامرات هكلبرى فين :**

تأليف : مارك توين

ترجمة : مختار السويفى

- **رحلة كون تيكى :**

تأليف : ثور هايردال

ترجمة : محمد العزب موسى

- **حكايات من شكسبير(١) :**

تأليف : وليم شكسبير

ترجمة : الشريف خاطر

– المزيف :

تأليف : روبرت أونيل

ترجمة : صبرى الفضل

– المخطوف :

تأليف : روبرت لويس ستيفنسون

ترجمة : صبرى الفضل

– الفرسان الثلاثة :

تأليف : الكسندر دوماس

ترجمة : صبرى الفضل

– الأرض الطيبة :

تأليف : بيرل بك

ترجمة : صبرى الفضل

- **حول العالم فى ثمانين يوما :**

تأليف : جول فيرن

ترجمة : صبرى الفضل

- **رحلة الى مركز الأرض :**

تأليف : جول فيرن

ترجمة : صبرى الفضل

- **سجين زندا :**

تأليف : أنتونى هوب

ترجمة : محمد العزب موسى

- **أنا كرنينا**

تأليف : ليو تولستوى

ترجمة : محمد العزب موسى

- جين اير :

تأليف : شارلوت برونتى

ترجمة : صبرى الفضل

- مرتفعات وذرنج :

تأليف : اميلى برونتى

ترجمة : صبرى الفضل

- رجال عظام ونساء عظيمات :

تأليف : ليزلى ليفيت

ترجمة : مختار السويفى

- دافيد كوبر فيلد :

تأليف : تشارلس ديكنز

ترجمة : مختار السويفى

- حكاية مدينتين :

تأليف : تشارلس ديكنز

ترجمة : حسين البنهاوى

- أوقات عصيبة :

تأليف : تشارلس ديكنز

ترجمة : د ٠ على كامل شحاته

- مذكرات بيكويك :

تأليف : تشارلس ديكنز

ترجمة : د ٠ أنور شتا

- توم جونز :

تأليف : هنرى فيلدنج

ترجمة : نادية فريد

- الزنبقة السوداء :

تأليف : الكسندر دوماس

ترجمة : صبرى الفضل

- بعيدا عن الناس :

تأليف : توماس هاردى

ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال

- العقل والعاطفة :

تأليف : جين أوستن

ترجمة : صبرى الفضل

- الكبرياء والهوى :

تأليف : جين أوستن

ترجمة : صبرى الفضل

- **حكايات من شكسبير (٢) :**

تأليف : وليم شكسبير

ترجمة : الشريف خاطر

- **ذات الرداء الأبيض :**

تأليف : ويلكى كولينز

ترجمة : نادية فريد

- **جزيرة الكنز :**

تأليف : روبرت لويس ستيفنسون

ترجمة : مختار السويفى

- **كنوز الملك سليمان :**

تأليف : سير رايدر هاجارد

ترجمة : مختار السويفى

رقم الايداع ٨١٩٢/٨٧
الترقيم الدولى ٩ ـ ١٥٩٥ ـ ٠١ ـ ٩٧٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب